

رسالة إلى الأخت سوزان التي أسلمت

أنطونيومفتار

• قسيس من أرخبيل المالايو بأندونيسيا
كيف اهتديت إلى الإسلام؟

المستشار أيكاروس

• كل الدلائل تؤكد أن الإسلام دين الله الخفيف

المسيوأتين دينيه

• يصبح تناصر الدين

الكاتبة الأمريكية اليهودية من زيجات
قصبة إسلامي

محمد عيسى داود



دار الفكر

محمد عيسى راور

رسالة إلى الأخت سوزان التي أسلمت

أنطونيوم مقار

• قسيس من أرخبيل الملايو باندونيسيا
كيف اهتديت إلى الإسلام؟

المستشار ايكاروس

• كل الدلائل تؤكد أن الإسلام دين الله الخفيف

المسيوأتين دينيه

• يُصَبِّح تَاصِرُ الدِّينِ »

الكاتبة الأمريكية اليهودية من مزرعة
قصبة إسلامي

مكتبة ابن سينا

للنشر والتوزيع والتصدير

٧٦ شارع محمد فريد - جامع الفتح - القاهرة - مصر الجديدة

الطبعة: ١٩٨٧ - ١٩٨٢ - ١٩٨٠

وكيلنا الوحيد بالملكة العربية السعودية،

مكتبة الساعي

الرياض ت ٤٣٥٢٧٦٨ - فاكس ٤٣٥٥٩٤٥٠
فرع جدة - تليفون ٨٩٠ - ٦٥٣٢
القصيم - بريدة - ت ٣٢٣١٤٣٤
المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥

جميع الحقوق محفوظة للناسخ



مكتبة ابن سينا

نافذتك على الفكر العربي
والعالمى بما تقدمه لك من روائع
الكتب العامية والفنية والثرائية
التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

يديرها ويشرف عليها
مهندس / مصطفى عاشور



الإهداء

إلى الباحثين عن الحق ..

إلى الراحلين لمدن الحقيقة ، تاركين خلفهم كل زيوف الدنيا ..
إلى الذين استضاءت قلوبهم وعقولهم وأرواحهم بهداية الله ..
إلى الذين اختزننت قلوبهم نبضات الحقيقة ، وزلزل كياناتهم
انتفاش الباطل وغروره .

إلى الذين ينحنون الخرافة ويوقظون عقولهم من خدر
اللامعقول ..

أهدى هذا الكتاب ، قنديلاً يضيء في الظلمات لمن أراد النكرى
أو التفكير أو إحسان السعى في هذه الحياة نحو قضيته المصيرية
(الدين والتدين) ..

محمد عيسى داود



لماذا هذا الكتاب ؟

أراد الزواج من فتاة مسيحية . وكان لى معها جلسات ، خلالها تسربت أشعة الإسلام الوضاعة إلى قلبها وعقلها ، وأقبلت على دين الله الإسلام . وشاء الله أن تسافر مع زوجها للعمل بالملكة العربية السعودية حيث كنت أعمل رئيس صفحة الفكر الإسلامى بمجريدة مكة المكرمة (الندوة) . وأرسل لى خطاباً يشكرنى على ما سلف من محاورات إقناعية لزوج ، ولكنه يطلب المزيد من المعلومات وزوجه تريد رسالة أو كتاباً سهل الأسلوب ، واضح البيان ، مقنع الحجة . ففكرت فى تدوين هذا الكتاب البسيط ، أعرض فيه للعقيدتين : الإسلامية والمسيحية فى إيجاز تام ، وأناقش بعض إدعاءات وتأويلات ومغالطات أثرت فى أختنا التى أسلمت حين كانت تستمع أو تقرأ لبعض القساوسة . ثم ذهلت هذا بعرض بعض الشخصيات الشهيرة أو المغمورة ممن أعلنوا إسلامهم . سائلاً الله تعالى أن ينفعها به وينفع من حذا حذوها أو كان داعية لله — عز وجل — .

﴿ فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾

[غافر : ٤٤]

﴿ وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾

[هود : ٨٨]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

✽ وحدانية الله من البدييات التي يدركها الإنسان بفطرته ، دون جهد عقل ، فهي ليست من مسائل العلوم للمعدة ، أو مما يستلزم التفكير العميق .

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل

وقديماً قال العوام : « المركب التي لها رئيسان : تفرق » أو « السفينة التي لها ربانان تفرق » .. فالإدراك العامي لوحدة الله لم يكلف نفسه شططاً بَلَّةً أن يفكر في ثلوثيته الموحدة .. أو وحدانيته المثلثة .

والغريب أن يحاول بعض دعاة المسيحية إشاعة ما يلزم بأن نسميه (حديث خرافة) ؛ إذا أصروا — بالإكراه والمغالطات — على ربط المسيحية بالإسلام ، وإكراه الإسلام على الاعتراف بالثلث — وهو أبعد ما يكون عنه .

والواقع الذي لا مرة فيه أنهم لم يُحَسِّنُوا إلى أنفسهم بفتحهم هذا الباب كما وهموا ، فلا هم نالوا من الإسلام شيئاً كما أرادوا ، ولا فتوا أحداً عنه — من المسلمين .

فالمسألة لا تعلق أن غرّاً جاهلاً — أو مستجهلاً — ناوشت أمانيه المكظومة وخيالاته المهوشة ومغالطاته المريضة ، فراح يطاول القلاع الشم ويحاول خلع الجبال الراسيات ..

ونحن لا نقبل الاستفزاز أو الدخول في مهاترة ؛ لأننا نحن المسلمين مأمورون بالصبر على أهل الذمة ومجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، علاوة على ما لنا معهم من نسب ورحم وصلة ومجاورة وأخوة في الوطن والإنسانية .

✽ اختي سوزن ...

قبل الرد على أولئك الذين حاولوا خداعك بالمغالطات ، أود أن أبين لك الفرق الشاسع بين عقيدة المسلمين في ذات الله ، ثم عقيدة المسيحيين .

● لَمَّا قِيلَ لِلنَّبِيِّ — ﷺ — : صِفْ لَنَا رَبَّكَ ۚ... ۱۹

أَوْحَى اللَّهُ — تعالى شأنه — إليه بِسُورَةِ الْإِحْلَاصِ .. سُورَةِ التَّوْحِيدِ ..
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

فهو أحد : في ذاته وصفاته وأفعاله ، جميع المخلوق والأمور في قبضته وحده ، لا يعاونه معين ، ولا يشير عليه مشير أو وزير .

وهو الصمد : الغنى الذى يقصده الناس فى حوائجهم .

لم يلد : لم يبتنى عنه ولد ، فسيولوجياً ولا بما لا يعرف أحد كنهه ؛ فهو ليس بحاجة إلى الولد ، أو تقسيم ذاته إلى أقانيم : الابن واحد منها .
ولم يولد : لم يبتنى عن غيره لأنه لا أول لوجوده . لم تحمل به امرأة ، ولم يمتكث يطن امرأة ، ويمر من رحمها نازلاً إلى الحياة الدنيا ، متجسداً فى صورة بشر ، يُصَلَّبَ ويهان ، ويقذف بالأقدار ، وأقصى ما اخترعه البشر بقاموس اللعنات والشتمات ، ويموت ويقوم من قبره بعد ثلاثة أيام ليجلس عن يمين أبيه ، بعدما فدى خطايا البشر .

ولم يكن له كفواً أحد : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ .. لا شبيه له ولا نظير يقاس عليه ، من أصابع إنسان أو فمعة أو خمس أو نقاعة ، كما سأوضح لك فيما بعد .

فهو — عز وجل — ليس بصورة ، ولا بجسم محدود ، ولا معلود ، ولا متبعض ، ولا متجزئ .. ولا متناه .. ولا متلون .. ولا متكيف ..

لا يُسأل عنه بمتى كان ۚ... ۱۹ لأنه خالق الزمان ..

ولا يُسأل عنه بأين هو ۚ... ۱۹ لأنه خالق المكان .

وكل ما خطر ببالك فهو هالك ، والله بخلاف ذلك ؛ والقول الفصل فى ذاته جل وعلا : هو ما وصف به نفسه : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

● أما عقيدة المسيحيين فى الله : فخلاصتها أنه مثلث الأقانيم ، موحد الذات ،

وأقانيه الثلاثة آله : فالآب إله ، والابن إله (إشارة لألوهية المسيح) ، والروح القدس إله ، يضاف إلى ذلك : تجسد الابن وظهوره بمظهر البشر يُصَلَّب تكفيراً للخطيئة التي ارتكباها آدم أبو البشر ، والخطايا التي ارتكباها أبناءه من بعده .. وتتميز الإله الابن بالرحمة ؛ فقد ترك الإله الآب للإله الابن حساب الناس على خطاياهم ، ولقربه لفهم الإنسان بعد تمثله في صورته .

● ويرى فلاسفة المسيحية أن الله المكوّن من ثلاثة أقانيم — والأقانيم : كلمة سريانية الأصل، مفردتها أقنوم ، وهى تعنى شخصاً أو كائناً مستقلاً بذاته — تتوحد أقانيه في ثلاثة عناصر هى : الذات والنطق والحياة .

فالله موجود بذاته ..

ناطق بكلمته ..

حيّ بروحه ..

فإذا تجلّى الله بصفته ذاتاً سُمّي الآب ، وإذا نطق فهو الابن ، وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس .

— وأنا لست بصدد الرد على هذا الكلام غير المقول ، فهذا له موضعه ، ولكننى أحببت أن أريك البساطة في العقيدة الإسلامية ، والتعقيد في العقيدة المسيحية .

فى الإسلام : إله واحد ، لا شريك له ، كامل كلّ الكمال . مُنَزَّه عن كل نقص .

فى المسيحية : إله هو الآب وثانٍ هو الابن ، وثالث هو الروح القدس ، والآب هو نفسه الابن ، والثلاثة مع ذلك إله واحد .

وهذا الكلام هو شطر الإيمان في المسيحية .

أما الشطر الآخر مما لا يتم إيمان المسيحي إلا به : فهو الاعتقاد بأن الإله الابن صُلِبَ كى يرضى الإله الآب عن أولاد آدم وارثي الخطيئة عن أبيهم !! ولما كان الإله الآب هو ذاته الإله الابن ؛ فمعنى هذا هو أن الإله قتل الإله ليرضى الإله . أو بعبارة أخرى : الله قتل الله ليرضى الله !!!

✽ الأخت سوزان ...

أنتقل الآن إلى كتاب اسمه (الحق) . ألقه القمص (باسيليوس إسحق) فهل كان ما في كتاب الحق حقاً أم كالقبر حفته الزهور وتحتة عفن دفين؟! .. إن الكتاب عبارة عن محاولة باطلة للتوفيق (بالقوة والإكراه) وتحميل المعاني ما لاحتتمل . بين التوحيد الذى قدمناه ، والتثليث المسيحى الذى عرضنا محتواه .

يقول القمص ضمن محاولاته الساذجة (صفحة ١٢٢) :

« إن البسمة الإسلامية وهى : بسم الله الرحمن الرحيم ، تؤيد التثليث ، فأنه هو الأب ، والرحمن هو الابن ، والرحيم هو الروح القدس » .

والواقع أن الرد على هذا الكلام الاعتباطى ميسور ، فباسيليوس هذا ، قد نسى أو بالتعبير الأدق والأكثر صراحة : تناسى ، أن كلاً من صفتى « الرحمن » و « الرحيم » لله — عز وجل — هما صفتان من الصفات التى لا تُخصى لله الواحد الأحد ، وليست جزءاً أو أقنوماً من أقانيم الله . فله عز وجل الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وله المثل الأعلى . وصفاته — سبحانه وتعالى — إن دلت على شيء فإنما تدلنا على قدرته وعظمته وقداسته وتنزهه وتفرد وحده بالربوبية والتعظيم .

● وربما يكون من المفارقة القياس على رأى باسيليوس ، فُيَسْتَدَلُّ من القرآن الكريم ، ليس فقط على التثليث بل على التسبيع !!..

خذ مثلاً بهذه الساذجة المتعمدة أو ببلاهة مقصودة أول سورة غافر :

﴿ حَمْدُكَ تَزِيلُ الْكُتُبَ مِنْ أَلْفِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾
[غافر : ١ — ٣] .

بل من الممكن أن يجرّفا الضلال والزيغ ، فنقول : إن القرآن الكريم يثبت وجود (سبعة عشر أقنوماً أو إلهاً) ؛ وذلك بما ورد فى آخر سورة الحشر التى ورد بها سبع عشرة صفة أو اسماً من أسماء الله الحسنى ..

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۝ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ خَالِقُ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرُ ۝ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [اختر: ٢٢ - ٢٤]
ولو مددنا جبال السمر مع هذا التأويل المريض، لقلنا بوجود تسعة وتسعين أقنوماً أو إلهاً في الإسلام؛ في حديث رسول الله محمد - ﷺ -: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).
[روها مسلم والترمذي وقال: حديث صحيح].

وفي رواية للإمام البخاري: قال - ﷺ -: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». وقال: «مَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحَزَنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا»^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ . الْقُدُّوسُ . السَّلَامُ . الْمُؤْمِنُ . الْمُهَيْمِنُ . الْعَزِيزُ . الْجَبَّارُ . الْمُتَكَبِّرُ . الْخَالِقُ . الْبَارِئُ . الْمُصَوِّرُ . الْغَفَّارُ . الْقَهَّارُ . الْوَهَّابُ . الرَّزَّاقُ . الْفَتَّاحُ . الْغَلِيظُ . الْقَابِضُ . الْبَاسِطُ . الْخَافِضُ . الرَّافِعُ . الْمُعِزُّ . الْمُذِلُّ . الْمُتَعَالِي . الْبَصِيرُ . الْحَكِيمُ . الْعَدْلُ . اللَّطِيفُ . الْخَبِيرُ . الْحَلِيمُ . الْغَفُورُ . الْغَفُورُ . الْغَفُورُ . الْغَفُورُ . الْكَبِيرُ . الْحَفِيفُ . الْمَغِيثُ . الْحَسِيبُ . الْجَلِيلُ . الْكَرِيمُ . الرَّقِيبُ . الْمُجِيبُ . الْوَاسِعُ . الْحَكِيمُ . الْوَاسِعُ . الْمَجِيدُ . الْبَاعِثُ . الْفَاشِي . الْحَقُّ . الْوَكِيلُ . الْقَوِيُّ . الْمُتَيْنُ . الْوَلَدُ . الْحَمِيدُ . الْمُحَمَّدُ . الْمُبْدِي . الْوَكِيلُ . الْمُهَيِّدُ . الْمُحْيِي . الْمُمِيتُ . الْقَيُّومُ . الْوَاجِدُ . الْمَاجِدُ . الْوَاحِدُ . الْأَحَدُ . الصَّمَدُ . الْقَاطِرُ . الْمُقْتَضِرُ . الْمُقْتَضِرُ . الْمُؤَخَّرُ . الْأَوَّلُ . الْآخِرُ . الظَّاهِرُ . الْبَاطِنُ . الْوَالِدُ . الْمَتَّعَالُ .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، حديث [٦].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات حديث [٦٤١٠].

البز . التوب . المنتقم . الغفور . الرؤوف . مالك الملك ذو الجلال
والإكرام . المقسط . الجامع . الغنى . المغنى . المتع .
الضار . النافع . النور . الهادى . البصير . الباقي . الواثق .
الرشيد . الصبور . *

ومعنى حفظ أسماء الله الحسنى المراد في الحديث ليس تسميها عن ظهر
قلب : إنما تكون منهج حياة ، فهناك أسماء تتعلق بذات الله — عز وجل —
لا يصح أن نتخلق أو نتسمى بها ، وهناك أسماء للتخلق يجب أن نعيا ونتخلق
بها . إذ يمكن أن نقول لصديق لنا : أنت « رحيم » . ولكن لا يجوز أن أقول :
أنت « رحمن » . كذلك يستحب لكل امرئ أن يكون ودوداً رحيماً كريماً
نافعاً رشيداً صبوراً براً حفيظاً حليماً ، إلى آخر ما يجوز التخلق به كأبناء
لآدم — عليه السلام — . ولا يجوز أن يكون الإنسان متكبراً أو مذلاً إلى آخر
ما لا يجوز إلا في حق الله — عز وجل —

أما الحقيقة في أسماء الله — في الإسلام — فإنها ليست ذات الله ، إنما هي
صفة العاليا التي نتعرف إليه جلّ وعلا بها ، وليس في طاقة الإنسان أن يتعرض
للحديث عن ذات الله ، والله سبحانه سمي نفسه بما سماها ، وجميع الأسماء
إلى ربك منهاها .

● وإلى هنا أختي سوزان .. أترك القمص (باسيليوس) يراجع نفسه ، على
أن أعود إليه مرة أخرى فنقد بعض آرائه الأخرى .

والآن مع كتاب آخر اسمه (رسالة التلث والتوحيد) ، مؤلفه (يسى
منصور) ، الذى يحاول إثبات الثالث إسلامياً ، والبرهنة عليه من القرآن ..

ومن ترهاته التى أوردتها قوله (في صفحة ١٠٥) : « إن الإسلام يذكر
حوالى تسعة وتسعين اسماً لله . أى أن صفات الله نحو ٩٩ صفة ، وهذه
الصفات متباينة ومختلفة تناقض إحداها الأخرى بحيث لا يمكن التوفيق بينها
في الذات الواحدة إلا إذا آمتنا بالتلث .. فمن أسماء الله الحسنى : الضار المنتقم
ومنها الغفور العرف ومنها القدوس البار .. » ..

ويستطرد الكاتب العبرى !! :

« كيف يكون الله منتقماً وغافراً معاً ؟! .. فالمنتقم يدل على انتقامه من

المنذب انتقاماً بلا تساهل .. أما الغفور فيدل على تبريره للمنذب تبريراً شاملاً ..

وكتبنا الفذ يلمح طبعاً إلى التناقض الموجود بين الصفتين ، لغرض في نفس يعقوب . ينكشف تحيُّهُ بقوله :

« إنه لا يمكن التوفيق بين هذه الصفات المتناقضة إلا بالقول بالثلاث » ١١
وكتبنا الأملى هذا يقصد ماذا ١٢ ..

يقصد أن نقوم بتوزيع أسماء وصفات الله الحسنى على أفراد الثلاث الإلهي .. بحيث يكون لكل أقنوم أو إله من آله الثلاث عدة أسماء وصفات متوافقة مع بعضها ، وإن اختلفت مع أسماء وصفات الإله الآخر ؛ فيكون الله الآب — مثلاً — هو الضار المنتقم ، ويكون الله الابن هو العفوّ الرعوف الغفور ، ويكون الله الروح القدس هو القلوس البار .

والحقيقة التي لا بد معرفتها أن هذا الكلام يكشف عن فكر ساذج ومغالطة حمقاء ، لحمتها السذاجة ، وسداها الوهم .

إن الأستاذ (يسى منصور) على ما في كلامه من خلط ، قد فتح على نفسه باباً لا يُسدّ .. أنه يعتنق هنا مذهب (الثنوية) ، الذي كان منتشرأ في بلاد الفرس القديمة إبان الوثنية ؛ والذي كان يقول بأن للعالم إلهين : أصل الخير وهو (أهور) أو (أهور مزدا)، وإله الشر وهو (أهرمن) وهما في نزاع دائم مستمر .. ولكن صفاته التي تضاد الآخر ؛ فهذا إله النور ، وذلك إله الظلام ، وهذا إله الحرب وذلك إله السلام .. وهكذا ..

والأستاذ (يسى منصور) في اتساقه وراء المذهب الثنوي الوثني قد هدم الأساس الأول الذي بنيت عليه عقيدة الثلاث من حيث أراد تبريرها وتدعيمها .

— ذلك أن عقيدة الثلاث مؤسسة على الاعتقاد بمشابهة المخلوقات للمخالق ؛ وبأن البشر والحيوانات والنباتات الراقية مكونة من ثلاثة أجزاء كإله الثلاث تماماً .. فالمماثلة والمشابهة بين الخالق والمخلوق هي الدعامة الأولى لعقيدة الثلاث .

- ونحن إذا أخذنا الإنسان صورة الله ومثاله كما تقرر نظرية الثالوث ؛ لوجدناه يتصف بعدة صفات متباينة مختلفة ، وبعدة خصائص متغايرة متعارضة ، يظهر أي منها وقت الحاجة إليه وتبعاً للظروف التي تقتضى ظهوره .

فمن صفات الإنسان مثلاً العطف والحنان والقسوة والانتقام .. والإنسان نفسه قد تدعوه الظروف تارة إلى القسوة وتارة أخرى إلى الرحمة ..

**فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً
فلْيَقْسُ أحياناً على من يرحم**

فالجندي الذي يكون رحيماً عطوفاً مع ابنه الصغير ، هو نفسه الجندي الصلب القاسي مع أعداء وطنه ومستعمره ..

والمدرس الذي يقسو على طلابه الخاملين هو ذاته الذي يتفجر عطفاً وحباً وحناناً على الطلاب النابيين أو ذوي المشاكل والحاجة ..

وهكذا بالنسبة لسائر صفات وخصائص الإنسان .. ولم يقل أحد مطلقاً أن من يقسو لظريف ما لا يرحم لآخر .. ولم نسمع من قبل أن من يحب شخصاً لا يكره آخر !! بله الوحوش المفترسة ، التي أودعت فيها عواطف القوة والقسوة كثيراً ما تتحول من التوحش إلى الوداعة ، ومن العنف إلى اللطف ، فالأسد الذي ينقض في شراسة على فريسته لينهش لحمها ويفتت عظامها هو ذاته الأسد الذي ينساب ليونة وعطفاً في تدليل زوجته ، وهو عين الأسد الذي يمتصره الألم عند فقد وليده .. وهو كما هو في كافة حالاته وبجميع صفاته وخصائصه المختلفة المتباينة .

- وعقيدة الثالوث ترى أن هذه المخلوقات المتعددة الصفات ما هي إلا صورة للخالق الذي خلقها على صورته وشبهه ، ولكن يبدو أن الأستاذ (يسى منصور) يرى أفضلية الإله وكأله في حرمانه من الصفات والمميزات المتعددة التي تملكها المخلوقات ؛ بحيث يلزم لخلق إنسان - مثلاً - متعدد الصفات والمميزات أن يشترك في خلقه وصنعه عدة آلهة أو مجموعة أقانيم ، بمنحه كل منها صفته الخاصة ، وإحدى قدراته الذاتية .. وبهذا تتجمع الصفات في المخلوق وتنفرد في الخالق .

إذا لم يكن هذا هو الضلال .. فماذا يكون الضلال !؟ ..

✽ خبرني ياسوزان ..

إنما القرآن الكريم يقرر أن كافة الصفات والقدرات والأسماء التي لا تحصى ولا تعد — وال ٩٩ اسماً التي ذكرناها — هي لإله واحد لا شريك له ولا مثل ، وأن هذه الصفات والأسماء ليست هي ذات الله ، وإنما هي طريق لمعرفة ، ودليل على قدرة الله وتفردة بالقوة والعظمة .. يقول : الله جلّ جلاله : ﴿ ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ﴾ [القصص : ٨٨]

✽ أختي الفاضلة سوزان ...

أعود لمناقشة القسيس (باسيليوس) في كتاب (الحق) — ولا يختلف على الحق متصفان — ، فالقسيس الفاضل — يقوم باستجلاب بعض الألفاظ الدارجة التي يتلفظ بها العامة في محافلهم العامة ومجالسهم الخاصة ، ثم يقوم بتحميل تلك الألفاظ فوق ما تحتمل أو تطيق رغبة منه في إلصاق تهمة التلثيت بها وهي براء ..

يقول (باسيليوس) : « إن القسم المغلظ الذي يقسمه المسلم قائلاً : والله العظيم ثلاثة ؛ فإنما يقسم بالآب والابن والروح القدس .. »

ويتمادى في مغالطاته قائلاً : « وإذا طلق المسلم زوجته طليقة فإنه يطلقها ثلاثاً ؛ أى أنه يطلقها باسم الآب والابن والروح القدس » ..

ثم يستطرد القمص العبقري قائلاً : « إن المسلم يفتتح صلاته بالتكبير قائلاً (الله أكبر) ، والمقصود بذلك مقارنة الله بآخر من ذات جنسه ونوعه ، وأن المسلمين بذلك يعتنقون المذهب المسيحي القائل بأن أقنوم الآب أعظم من أقنوم الابن » ...

ثم يفترى على الله الكذب مدعيًا ورود استدلالاته — المتهافة المتداعية — في القرآن الكريم ، وأنها تدل على إيمان المسلمين بالثالوث .

● وإذا تركنا جانباً عواطف الدهشة والاستنكار ، وحاولنا مناقشة كلام القمص باسيليوس من الناحية الموضوعية ؛ لأدركنا على الفور ولأول وهلة أنه كلام ساذج أكاد لا أتصور نجاحه به في خداع الأغرار والبسطاء بلّه

المثقفين والعلماء ، إذ لا علاقة للقرآن الكريم بأحلام القمص الثالثة في تحويل معاني كلمات دارجة أو أقوال معلومة ..

فمسألة قسم المسلم ثلاثاً ، أو نطقه لفظ الطلاق قارناً إياه بقوله (ثلاثاً) بشيء لم يرد في القرآن الكريم ، ولم يوص به رسول الله محمد ﷺ .

ومن ناحية أخرى — ولتكون موضوعين ونذهب مع القمص إلى غاياته — إذا سلمنا بأن هذه الألفاظ قد يستعملها الناس مسلمين وغير مسلمين في أحاديثهم ؛ فإنه لا علاقة لشيوخ هذه الألفاظ بالإسلام ولا صلة بينها وبينه من قريب أو بعيد — باستثناء التكبير في افتتاح الصلاة وسنورد فيه رأياً ، بل ولا صلة بينها وبين توهمات القمص باسيلوس واسقاطاته المذكورة .

فالمسلم حين يقسم بالله العظيم مرة واحدة تكفى ، ولا يكرر قسمه — في العادة — مرتين أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر من ذلك إلا لتأكيد عزمه على الوفاء بقسمه ، أو أن كلامه لا يحتمل دعاية أو كذباً .

أما ما أئثر عن النبي ﷺ — في مسألة القسم ، فقد روى ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : كانت يمين النبي ﷺ : « لا وَمَقْلَبِ القلوب »^(١) . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ — إذا اجتهد — أى : بالغ — في الدعاء قال : « والذي نفس أبى القاسم بيده »^(٢) ..

وما أئثف إليه الانتباه : إن هذه الألفاظ تخضع في صيغتها ، وعدد مرات تكرارها للبيئة والعرف والعادات الاجتماعية ، بل أنها تختلف من بلد لآخر ، وإن كان القسم في الإسلام مرة واحدة ما لم تدع لذلك ضرورة أو مواقف . وإلا فإننا لا نستبعد أن يخرج علينا القمص بتخارج جديدة ؛ كأن يقول : والقول الشائع (المرة الثالثة ثابتة) يدل على التثليث ، إلى آخر ما قد يرد به لفظ (ثلاثة) من أقوال العامة !!

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب التوحيد ؛ حديث [٧٣٩١] وأحمد في المسند [٢٦/٢ ،

٦٧ ، ٦٨] .

(٢) أخرجه أبو الشيخ عن ابن عمر كما في كنز العمال ، حديث [١١٨٦٧] .

ووجه العجب في هذه المحاولة الساذجة أن نعمل على إثبات أو نفي عقيدة دينية تتعلق بذات الله .. بماذا؟! ... بالاحتكام إلى ألفاظ عامة أو أمثال شائعة ابتدعها الناس بحكم معاملاتهم المادية واحتكاكاتهم السوقية ..

● أما القول بأنه إذا نطق المسلم بلفظ الطلاق ثلاث مرات أو ألقى يمين الطلاق على زوجته ثلاثاً ؛ فإن هذا يعتبر طلاقاً باتناً وأن المسلم يعني بذلك الحلف بالأب والابن والروح القدس ؛ فلا شك أنه كلام ساقط لا يستند إلى دليل من دين أو قانون يجري عليه العمل ، بل لو قال القمص مثل هذا الكلام أمام أى مسلم بسيط عامى علمه لا يتجاوز السنة الأولى الابتدائية لاستمع القمص إلى ما لا يسره ..

فالعبارة في الطلاق ليست بتكرار الألفاظ أو بترديد الكلمات ، وإنما العبارة أولاً وأخيراً هي بتعدد المرات التي يقوم فيها المسلم من حيث الواقع بتطبيق زوجته وإعادتها إلى عصمته . فمهما عدّد المسلم أيمان الطلاق ومهما كرر التلغظ بصيغة الطلاق مرة أو مرات ؛ ثلاثاً أو عشرأ أو عشرين ، فمادام أنه يطلق زوجته — من حيث الواقع — للمرة الأولى فإن طلاقه هذا لا يعتبر بحال من الأحوال طلاقاً باتناً .

والمعلوم في الشريعة الإسلامية أن الطلاق يكون مرة واحدة ولفظة واحدة ، ولذلك فإن الفقه الإسلامي قسم الطلاق إلى قسمين : طلاق سنة ، وطلاق بدعة .

أما طلاق السنة : فهو الذي يوافق ما جاء به الشرع الإسلامي الكريم ، وفحواه أن يطلق الزوج زوجته المدخول بها طليقة واحدة ، في طهر لم يمسه فيها ، لقوله جل شأنه : ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ [البقرة : ٢٢٩] ومعنى هذا أن الطلاق المشروع يكون مرة يعقبها رجعة ، ثم مرة ثانية يعقبها رجعة ثانية ، ثم يكون للمطلق — بكسر اللام المشددة — الاختيار التام بين أن يعيد مطلقته — بفتح اللام المشددة — بمعروف ، أو يفارقها بإحسان .

أما طلاق البدعة : فهو طلاق مخالف للشرع ، كأن يطلق المسلم زوجته ثلاثاً بكلمة واحدة ، وهو ما ذكره القمص وفي العادة يحدث هذا

بين العامة والذمماء . ومنه أيضاً : أن يطلقها ثلاثاً متفرقات في مجلس واحد ، كأن يقول : أنت طالق ، أنت طالق ، أنت طالق . أو أن يطلق المسلم زوجته في حيض أو نفاس ، أو في طهر جامعتها فيه .

والتلفظ بالطلاق مقروناً بالتثليث متفق على حرمة إسلامياً ، بل من العلماء من قال بأنه غير واقع ، وأغلب الذين قالوا بوقوعه اعتبروه طلقة واحدة لرواية الإمام مسلم في صحيحه : أن أبا الصهباء قال لابن عباس : « ألم تعلم أن الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد رسول الله — ﷺ — وأبي بكر ، وصدرأ من خلافة عمر ؟ قال : نعم » .

وعن عكرمة عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : « طلق ركانة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد . فحزن عليها حزناً شديداً . فسأله رسول الله — ﷺ — : كيف طلقته ؟ قال : ثلاثاً . فقال : في مجلس واحد ؟ قال : نعم . قال : « فإيها تلك واحدة . فأرجعها إن شئت ، فارجعها » (١) .

وقد علق العلامة ابن تيمية — ج ٣ ص ٢٢ من كتابه الفتاوى الكبرى — على هذا الحديث قائلاً : « وليس في الأدلة الشرعية : (الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس) ، ما يوجب لزوم الثلاثة له ، ونكاحه ثابت بيقين ، وامرأته محرمة على الغير بيقين ، وفي إلزامه بالثلاث لإباحتها للغير مع تحريمها عليه ، وذريعة إلى نكاح التحليل الذي حرّمه الله ورسوله ، ونكاح التحليل لم يكن ظاهراً على عهد النبي — ﷺ — وخلفائه ، ولم يُنقل قط أن امرأة أعيدت بعد الطلقة الثالثة على عهدهم إلى زوجها بنكاح تحليل . بل لعن النبي — ﷺ — المحلل والمحلل له » إلى أن قال : « وبالجمله فما شرعه النبي — ﷺ — لأمرته شرعاً لازماً ، لا يمكن تغييره ، فإنه لا يمكن نسخ بعد رسول الله » .

وقال تلميذه ابن القيم : « قد صح عنه — ﷺ — أن الثلاث كانت واحدة في عهده ، وعهد أبي بكر — رضى الله عنه — وصدرأ من خلافة عمر — رضى الله عنه — وغاية ما يُقدّر مع بُعْده أن الصحابة كانوا على ذلك ، ولم يلبسه ، وهذا وإن كان كالمستحيل ، فإنه يدل

(١) أبو خلود في مسنه ، كتاب الطلاق ، حديث [٢١٩٦] .

على أنهم كانوا يُقْنون في حياته وحياة الصديق بذلك وقد أتى هو — ﷺ — بهذه فتواه وعمل أصحابه كأنه أخذ باليد ، ولا معارض لذلك . ورأى عمر — رضى الله تعالى عنه — أن يحمل الناس على إنفاذ الثلاث عقوبة وزجراً لهم — فلا يرسلوها جملة — وهذا اجتهد منه — رضى الله عنه — غايته أن يكون سائغاً لمصلحة رآها — ولا يجوز ترك ما أتى به رسول الله — ﷺ — ، وكان عليه أصحابه في عهده وعهد خليفته ، فإذا ظهرت الحقائق فليقل امرؤ ما شاء .

● أما التكبير والتعظيم لله الكبير العظيم الذى يفتح به المسلم صلاته بقوله : « الله أكبر » ، فلا يعنى هنا مقارنة الإله الآب بالإله الابن كما يفسط بهذا القمص ، وإنما يعنى أن الله أكبر وأعظم من كل ما ومن في الوجود . ويعنى أن المصل أثناء وقوفه بين يدي الله تعالى إنما ينصرف عن شعور دنياه إلى ما هو أكبر من أمور حياته كلها بل ومن دنياه ، وهنا تقف على حكمة الإسلام في اختياره لكلمة (الله أكبر) مفتتحاً بها الصلاة والنداء عند الأذان للصلاة والإقامة لها وفي الانتقال بين الركوع والسجود والوقوف في الصلاة ..

فكلمة « الله أكبر » عند الأذان .. معناها : هيا أيها المسلم إلى ما هو أكبر من همومك ومشاغلك . ومعنى « الله أكبر » عند افتتاح الصلاة : أن المسلم قد أقبل على ما هو أعظم وأجل من مشاغل دنياه ..

فالانصراف إلى الصلاة وجمع النية عليها يستشعر المسلم أنه قد حطم الخلود الأرضية المحيطة بنفسه من الزمان والمكان وخرج منها إلى روحانية . إلا بالله وحده ..

فالله وحده هو الأكبر والأعظم والأغنى والأعلى من كل ما في الوجود .. ولم يدر بخلد إنسان عاقل ما يقوله القمص « باسيلوس » من أن هذا الإكبار والإعظام لله يعنى مقارنة بين الإثنين أحدهما أكبر أو أعظم من الآخر .. وحاشا لمؤمن أن يتردى في هذا الضلال ..

وبعد الفلسفة العقيمة التى أتى بها القمص باسيلوس ، إذا به يفتح على نفسه باباً هو أوسع من يُسَدُّ .. فقد أورد جملة لا يمكن إغفالها ، هذه الجملة

ترتبا مدى التناقض الواسع في أقوال « باسيليوس » ..
 فيبعد هذا الشرح المستفيض لعقيدة الثالث وادعاء اعتناق الإسلام لها ..
 يعود القمص فيقرر عدم فهمه وإدراكه لحقيقة الثالث .. فماذا قال القمص
 المتناقض في أقواله : قال : « أجل .. إن هذا التلميع عن التثليث فوق إدراكنا ..
 ولكن عدم إدراكه لا يطله » ١٩

وهنا : نسائله ... ونسائل كل من يعقل :

أولاً : كيف يؤمنُ المرء بعقيدة لا يفهمها ... ١٩
 ثانياً : كيف يمكنك أن تشرح لغيرك ما لا تفهمه أنت ١٩
 ثالثاً : كيف تحاول أن تجبر غيرك على الاعتقاد بما لا يفهم ولا تفهمه
 أنت ١٩

● ثم كيف يصل الحمادى بهذا القس إلى ادعاء اعتناق دين التوحيد الأسمى
 لعقيدة الثالث .. التي ما جاء الإسلام ، إلا لتحرير العقول والقلوب من
 أدرانها وترهاتها ...؟ أسئلة ..

الجواب عنها أجل من الشمس في ضحاها .. وأسطق من القمر إذا تلاها ..
 وأوضح من النهار إذا جلاها .. ومن عارض عاش في ليل إذا غشاها ... ١١

✦ اختصر الفاضلة سوزان ...

أنا واثق من أن القس (باسيليوس) وإخوانه الذين يحاولون التوفيق بين
 الوجدانية والتثليث ، يعلمون في قرارة أنفسهم أنه لا حق سوى : لا إله إلا
 الله محمد رسول الله . وإن لم يكونوا يعلمون فليعلموا أن الله - عز وجل -
 قال : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ خَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقِيلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ
 الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥]

وما من إله إلا إله واحد

**الإله فحـ الحقيقة المسيحية
والحقيقة الإسلامية**

- هل ارتقت العقيدة المسيحية بتصور الألوهة
المتثلة أم تاهت في بحر التشبيهات والتجسيدات ؟
- ما هو المفهوم الذي جاء به القرآن الكريم
لذات الإله ؟

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة . وما من إله إلا إله واحد ﴾
[المائدة : ٧٣]

المسيحيون كما قلنا يعتقدون أن الله الواحد .. مكون من ثلاثة أقانيم
أو ثلاثة عناصر ..

وهذه العناصر الثلاثة هي : الذات والنطق والحياة .. والذات هي الله
الآب .. والنطق هو الله الابن .. والحياة هي الله الروح القدس .. ومع ذلك
فالثلاثة واحد ..

● ولكي يقرّبوا صورة الله لأذهاننا ومخيلاتنا .. بماذا شبهوا الله ؟
شبهوه أولاً بالإنسان .. ثم شبهوه بالتفاح .. وأحياناً بالشمس .. وأحياناً
بالشجرة وأحياناً بنبوع الماء وأحياناً بفتيل الشمعة ..

— ويرى فلاسفة المسيحية أن الإنسان عُلق على صورة الله ومثاله ..
فكما أن الله مثلث الأقانيم .. كذلك فالإنسان مكون من ثلاثة عناصر ..
فكما أن الله ذات كرنية كذلك .. فالإنسان بذاته كائن على صورة الله
ومثاله .

وكما أن الله ناطق كذلك .. فالإنسان ناطق على صورة الله ومثاله .
وكما أن الله حي كذلك .. فالإنسان حي على صورة الله ومثاله ..
● هكذا ..

ينظر دعاة الثلاث إلى الله .. الذي ليسَ كمثلِ شيء . المنزه عن مشابهة
الكائنات .. فيشبهونه بأحد مخلوقاته الضعيفة وهو الإنسان ..

إن الله في نظر فلاسفة المسيحية له كيان قائم بذاته كالإنسان تماماً ..
والله ناطق بكلمته كالإنسان كذلك ..

وهو حي بروحه كالإنسان أيضاً ..

ومن هذه الأقانيم أو العناصر الثلاثة يتكون الله كما يتكون الإنسان تماماً ..
« الذات والنطق والروح » ..

● ومع ذلك فبقليل من التأمل ..

سنلاحظ أن فلاسفة المسيحية قد أعطوا للإنسان صفات ضئيلة وبخلوا بها على الله ..

فالإنسان به عناصر وأجزاء أخرى كثيرة لا تقل أهمية عن العناصر الثلاثة السابقة هذا إذا لم تكن تفوقها أهمية ..

فالإنسان مثلاً مبصر بعينه .. سميع بأذنيه .. رحيم بقلبه .. مفكر بعقله .. مشير بيده .. متحرك برجله ..

وبالاستمرار في ذكر العناصر والأجزاء التي يتكون منها الإنسان المخلوق فنجد أنه قد تفوق فيها على الله خالقه !!

... ليس هذا فقط ..

بل أكثر من ذلك ..

إن هذه العناصر الثلاثة التي تفضل دعاة الثلاث بمنحها لله وهي الكيان والنطق والروح . قد منحوها له بشروط وأوضاع خاصة ..

فالمسيحيون قد قسموا الله إلى ثلاثة أقسام .. منحوا كل قسم منها صفة من الصفات منعوها عن القسم الآخر ..

في حين أن تلك العناصر والصفات تجتمع كلها في الإنسان الواحد ولا تجتمع في الله .. أهنأك بعد ذلك عجب ...!!!

فبينما نجد أن الإنسان كائن بذاته دائماً .. وناطق بكلمته دائماً .. وحى بروحه دائماً نجد الله لا يكون كائناً بذاته إلا حين يسمى الآب ..

فإذا تخلت عنه صفة الأبوة .. وتحول فأصبح ابناً .. تتخلى عنه وتسقط عنه صفة الكينونة والذات .. ويصبح فقط ناطقاً بكلمته ..

كذلك إذا تحول الله إلى روح قدس تخلت عنه الصفتان السابقتان وصار فقط حياً بروحه .

● وهكذا يتحول الله .. ويتغير طبقاً للدور الذي يظهر به .. وتبعاً للاسم الذي يخلع عليه .. سبحانه الله .. سبحانه الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً ..

إن الله سبحانه .. أكبرُ من أن يُقاسَ بالناس .. وأعظمُ من أن يدخلَ تحتَ القياس .. وأجلُّ من أن تُدركَه الحواس ..

يُشبهُ بالإنسان !!!

وما الإنسان ؟! ..

﴿ فلينظر الإنسان ممَّ خُلِقَ • خُلِقَ من ماءٍ دافقٍ • يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ [الطارق : ٥ - ٧]

﴿ الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين • ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ من سُلَالَةٍ من ماءٍ مهين • ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ من رُوحِي وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة : ٧ - ٩]

﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً • إنا خلقنا الإنسان من نطفةٍ أمشاجٍ نطليه فجعلناه سميعاً بصيراً ﴾ [الإنسان : ١ ، ٢]

● الله .. الذى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]

يُشبهُ بالإنسان .. استغفر الله العظيم ..

هو أولُّ هو آخرُّ هو ظاهرُّ هو باطنٌ ليستِ العُيونُ تراه
حججته أنوارٌ وأمرأزُ الجلالِ فدونه تقفُ الظنون وتغرسُ الأفواه
صمدٌ بلا كفءٍ ولا كيفيةٍ أبداً لا نظراءَ ولا أشباه
وعنت الوجوه للحي القيوم وله وحده تسجدُ الجباه
لا معبودَ بحقٍ غيره والكلُّ تحتَ قهره وهو وحده الإله

وباليتهم شبهوا الله بالإنسان وسكتوا ..

بل إن منهم من تجاوز الحدود .. وتعدى القدر وشبه الله بالتفاحة ..

بالتفاحة ؟! .. نعم .. بالتفاحة ..!

وكيف ذلك ؟!

● يقول فلاسفتهم فى ذلك :

و كما أن التفاحة لها ثلاثة خواص هى الذات والطعم والرائحة .. ويمكن

التمييز بين هذه العناصر الثلاثة وإن كانت التفاحة واحدة .. فالرائحة مثلاً غير الذات والطعم ..

والذات هي علة - معنى سبب - الطعم والرائحة .

وكما أن التفاحة لا توجد بدون الطعم والرائحة كذلك لا يمكن تصور الآب بدون الابن والروح والقدس . فيغير هذه الأقانيم لا يتأيد وجود الله ..

والإنسان عندما يأكل التفاحة فإنه يأكل الذات وبجاسة الذوق يميز الطعم وبجاسة الشم يميز الرائحة .

● والرّد على هؤلاء أسهل من سابقه .

لأنهم نسوا أن التفاحة لها أيضاً لون يميزه الإنسان بجاسة الإبصار .. ففما رأيهم لو أضفنا لله أقنوماً رابعاً هو أقنوم اللون ؟

كما أن للتفاحة أيضاً ملمساً ونعومة يميزها الإنسان بجاسة اللمس ..!!

كما أن للتفاحة حجماً وشكلاً معيناً .. فهل نضيف أقانيم أخرى لله قياساً على عناصر وخواص التفاحة !!؟

أتريدون إثبات الثالوث عن طريق تشبيه الله تارة بالإنسان وتارة بالتفاحة .. وتارة بالشمس ..!!؟

وهل الله يغرب .. ثم يعود فيشرق .. ثم يعود ليغرب ..!!؟

إن الله عز وجل يقول عن نفسه في كلمات موجزة المبني .. ولكنها معجزة المعنى ..

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .. أى أن ذاته سبحانه وتعالى فوق متناول العقول ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ [الأنعام : ١٠٣] . ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ﴾ [طه : ١١٠] ..

في هذه المفاهيم عاش الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم ..

فلقد اهتموا بفطرتهم إلى أنه لا جواب ولا صورة ولا تشبيه لله إلا ما يجده المرء في قلبه وفي كيانه كله من تقديس الله وإجلاله ونسبة الكمال المطلق كله إليه ..!!

﴿ الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ [السجدة : ٤] .

لما سئل الغزالي عن المقصود بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ استوى على العرش ﴾ .. فقال الغزالي : « سبحان من استوى على العرش كما أخبر . على الوجه الذى أراد .. وبالمعنى الذى قال : استواء منزهاً عن المماساة والاستقرار وعن التمكن والحلول والانتقال ..

وليس العرش بحمله .. ولا الكرسي يسنده .. بل العرش وحملته والكرسي وعظمته ككل عموم بلطف قدرته ومقهور فى قبضته » ..
يامن تشبهون الله بمخلوقاته ...

ما هى الروح ؟! وما شبهها ؟؟
وأنا واثق أنكم لن تحيوا على هذا السؤال ..
فإذا ما كنتم لا تعرفون حقيقة الروح التى تحيى بها فكيف تتعرضون للكلام . فمن ليس كمثله شيء سبحانه ؟!

● ولذلك لما سئل يحيى الرازى وقيل له : أخبرنا عن الله تعالى .. ؟!
فقال : إنه واحد .
فقال : كيف هو ؟! فقال : ملك قادر ..
فقال : أين هو ؟! فقال : بالمرصاد ..
فقال السائل : لم أسألك عن هذا ؟!
فقال : ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق . فأما صفته - عز وجل - فما أخبرت عنه .

● وقال جعفر الصادق — رضى الله عنه — :
من زعم أن الله سبحانه وتعالى : فى شئ .. أو من شئ .. أو على شئ
لقد أشرك بالله .

إذا لو كان على شئ لكان محمولاً ..
ولو كان فى شئ لكان محصوراً ..
ولو كان من شئ لكان محدثاً .. تعالى الله عن ذلك .
● وقال بعض العلماء لتلميذ له يمتحنه : لو قال لك أحد أين معبودك ؟
فأى شئ تقول ؟

قال : كنت أقول : حيث لم يزل .
قال الأستاذ : فإن قال لك فأين كان فى الأزل فأى شئ تقول ؟
قال : أقول : حيث هو الآن ولا مكان .. فهو الآن على ما عليه كان .
فارتضى الشيخ ذلك ..
— لقد احدى الصحابة والتابعون إلى أن العقل لا يستطيع أن يدرك أو يحيط
بذات الله ..

لأن العقل لو قدر على الإحاطة بالخالق جل وعلا .. لأصبح الخالق مقدوراً
عليه .. وأصبح الإنسان قادراً وانعكست الآية ..
● والقرآن الكريم جاء ليدل الناس على الله .. ويعرفهم به ويدعوهم إلى
إفراده بالوحدانية واختصاصه بالعبادة ..

ولكن هذا الإله .. لا بد أن يكون له مفهوم فى عقول الناس حتى
يعرفوه .. وحتى يأمنوا به ومن هنا .. كان لابد أن تقيم الشريعة الإسلامية
(مفهومها) للإله فى عقول الناس كى يكون (الله) حقيقة يؤمنون بها
ويتعاملون معها .

والسؤال : الذى يطرح نفسه الآن ..
ما هو المفهوم الذى جاء به القرآن لذات الإله ؟
أمر مادي ؟ أو معنوي ؟ وهل هو محدود أو مطلق ؟

... لقد كان صنيعُ الإسلام في هذا الأمر الخطير آية الآيات ومعجزة المعجزات الدالة على صدق الرسالة المحمدية وعلى أنها متلقاة من أحكم الحاكمين رب العالمين !!

وننظر فنرى عجباً عجباً .. حكمة بالغة .. وتديراً محكماً .
فأولاً : لم يكن مفهوم الألوهية - في شريعة الإسلام - مفهوماً مادياً .. لأنه لو كان كذلك لتجسد الإله ...
ولو تجسد .. لتحدد .

ولو تحدد .. لوقع في دائرة الحس وفي محيط النظر ولأصبح شيئاً من الأشياء العادية .. ولأصبح يحويه مكان وتفرغ منه أمكنة .. وبهذه خلق ، ويغيب عن خلق ، وذلك مما يذهب بجلال الذات وينزل من قدرها ، ويسقط من هيبتها ..

إن أكبر شيء نراه .. ونرى امتداد سلطانه في الوجود هو « الشمس » وقد كانت يوماً من الأيام إله الآلهة .. ولكن العاقل الرشيد لا يقبل أن يكون الإله مُحيراً .. يحضر ويغيب ..

فهذا إبراهيم - عليه السلام قد نظر إلى القمر .. ومن قبله النجم .. فلما أَفْلَأَ قَالَ : ﴿ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٦] .. أى لا أقدر ولا أُجَلُّ من يغيب ..

- ثم نظر إلى الشمس فلما أفلت اتمس الإله في غير الكواكب والشموس .
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرُ أَتُعْبُدُ أَصْنَامًا دُونَهُ إِلَهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أَخَذَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ زَكَاةً فَهُمْ أَلَمَلٌ لَّيْلٍ عَلَيْهِ لَرَأَىٰ كُوكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفَلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْتَنِي لَمْ يَذَرَنِ رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَهُ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

[الأنعام : ٧٤ - ٧٩]

وثانياً : لم يرتضِ الإسلام أن يكون مفهوم الإله أمراً « معنوياً » وفكرة مجردة مطلقة لا يدل عليها وصف .. ولا يدرك لها واقع تتجلى فيه فإنها لو كانت كذلك لما أمسك بها عقل ولا اطمأن إليها قلب ..

ومن أجل هذا لم يكن مفهوم الإله — فى شريعة الإسلام — هذا أو ذاك لم يكن شيئاً مادياً كما لم يكن فكرة مجردة ..

وانما اختار الإسلام لمفهوم الإله — فى أذهان البشر — مقاماً وسطاً بين هذين .. بين التجسيد والتجريد ..

فإذا نظر الإنسان إلى الله فى القرآن الكريم يجد « الله » سميعاً .. بصيراً .. عالماً .. قادراً .. حكيماً .. مريداً .. يُحيى ويُميت .. وهُوَ على كل شيء قدير ..

قائم على الملك .. مُستوٍ على العرش والملائكة حافون من حول العرش .. لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون ..

فإذا نظر الإنسان إلى كتاب الله مرة أخرى وجد أنه : ﴿ ليس كمثله شيء وهُوَ السميعُ البصير ﴾ [الشورى : ١١] وهذا المفهوم الجديد يعمل عمله فى تفكير الإنسان ..

فإن المفاهيم السابقة التى كانت قد بدأت تتشكل وتتجسد .. تأخذ فى « اللويان » كما تنوب صخور الثلج فى قاع المحيطات .

أما حقيقة هذه الذات العظمى فأمر وراء كل ما نتصور ..

لأنك لو أدركت حقيقته لما كان يصلح أن يكون إلهاً ؟! .. فمن عظمة الله أنك لا تدركه .

وإذا كان الله — عزَّ وجلَّ — يصفُ نفسه ويقول : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ ..

إن الله يضربُ مثلاً بالنور .. والنور يحىء من الضوء ..

والعلم الحديث يقول : إن الضوء في ذاته لا يرى .. وإنما ترى به الأشياء ..
 فإذا ما كان النور وهو من خلق الله لا يُرى لذاته إنما ترى به الأشياء ..
 فكيف ندرك خالق النور والأشياء جميعاً !!؟
 ولهذا نُهين عن التفكير في ذاتِ الله تعالى وصِرْفًا إلى التفكير في خلقه ..
 ولهذا قال — ﷺ — بلسانِ اليقين ومنطق الحق المبين :
 « تفكروا في خلق الله . ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا » . [رواه البخاري
 ومسلم] .

وهذا يؤكد صدق عقيدة الإسلام وبطلان غيرها .
 وصدق الله العظيم : ﴿ فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي
 فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ
 نُورٍ ﴾ [النور : ٤٠] .

كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ — وَكَيْفَ يَجْعَلُهُ الْجَاهِدُ
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ — تَدُلُّ عَلَى أَلَّةِ الْوَاحِدِ

فهو سبحانه الخى الذى لا يموت ..

الدايم الذى لا يفنى ..
 القيوم الذى لا ينام ..
 العزيز الذى لا يُضام ..
 المنيع الذى لا يُرام ..
 واحدٌ فى ذاته لا شريك له ..
 فردٌ لا مثيل له ..
 صمدٌ لا ضد له ..
 متفرد لا ند له ..
 دائم بلا انصرام ..
 لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الكمال .. منزهاً عن الحلول والاتحاد

لا يحلُّهُ المقدر .. ولا تحويه الأقطار ..
 ولا تحيط به الجهات .. ولا تكتنفه الأرضون والسموات .
 لا تتصوره الأوهام .. ولا تقدره الأذهان .. لا تصل إلى كنهه الأفهام ..
 عليهم بذات الصلور .. ويبدو مقاليد الأمور ..
 لا مؤخر لما قدم .. ولا مقدم لما أخر ..
 ولا معقب لحكمه .. ولا راد لأمره .. ولا دافع لمشيئته ..
 كل الخليفة مفتقرة إليه .. وهو يجير ولا يجار عليه .
 عادل في حكمه وقضائه .. محسن متفضل في جوده وعطائه .
 حلِيم لا يعجل .. جواد لا يخل .
 حفيظ لا ينسى ..
 وهو الذي أضحك وأبكى .. وأسعد وأشقى .. وأفقر وأغنى .. وله
 سبحانه الآخرة والأولى إنه الله ..
 كان ولا مكان .. وهو على ما كان قبل خلق المكان .. لم يتغير عما كان ..
 وعلم ما كان .. وعلم ما لا يكون .. وعلم ما سيكون . وعلم ما لا يكون
 لو كان كيف كان يكون .
 ليس بجسم .. ولا صورة .. ولا معدود .. ولا محدود .. ولا متبعض ..
 ولا متجزئ .. ولا متاهي .. ولا متلون .. ولا متكيف ..
 لا يُسأل عنه بمتى كان ؟ .. لأنه خالق الزمان .
 ولا يُسأل عنه بأين هو ؟ .. لأنه خالق المكان .
 وكلُّ ما خطر ببالك ، فهو هالك ، والله بخلاف ذلك ، والقول الفصل
 في هذه المسألة هو قوله — عز وجل — : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع
 البصير ﴾ [الشورى : ١١]

✽ اختي الصديقة سوزان :

إن الإسلام بتصوره السامي واللائق لذات الله ، هو الحق ، لأنه من لدن الحق جلا وعلا .. وهذا يسرّ (لأبي حنيفة) النصرة على الملاحدة .. واسمحي لي بإيراد قصته فقد يكون فيها بعض التبصر لك ..
كان (أبو حنيفة) تلميذاً حدث العمر ، يأخذ العلم على شيخه (حماد) .. وبينما التلميذ النابغة (أبو حنيفة) نائماً ذات يوم ؛ إذ رأى في منامه (رؤيا) لها شأنها ..

● فما هي الرؤيا التي رآها (أبو حنيفة) .. وهو لا يزال تلميذاً ..

لقد رأى رؤيا عجيبة ..

— رأى خنزيراً يريد أن يأكل أو ينحت من ساق شجرة ..
فمال غصن صغير ضرب الخنزير ضربة موجعة .. فابتعد الخنزير صارخاً ..
ثم انقلب الخنزير فجأة — في الرؤيا — إلى إنسان يجلس في ظل هذه الشجرة يعبد الله .

وقام التلميذ الصغير (أبو حنيفة) من نومه متعجباً ..

ثم ذهب إلى شيخه (حماد) ليفسر لها ..

فإذا به يجد الشيخ مهموماً مختماً

فسأله (أبو حنيفة) عن سبب حزنه وغمه ..

فقال الشيخ : جاء أشخاص ملحدون — يعتقدون أن الكون مخلوق بالطبيعة وليس له رب — إلى ملك هذه البلاد وقالوا له : أرسل أحد علماء الإسلام ليوضح لنا أن للكون إلهاً . فأحضرني الملك إليهم .. واتفقنا على مكان وزمن نجتمع فيه لذلك ..

ونحن يابني سنجادل في إثبات ذات لا تراها العيون .. ولا تلمسها الأيدي لهذا أخشى الفتنة على الناس .

فإذا بالسرور يملأ وجه التلميذ (أبو حنيفة) .. وإذا به يقول لشيخه :

— الآن .. عرفت تفسير رؤيائى ..

فالحزير رأس الملحين ..

يريد أن ينحت ساق شجرة العلم .. وهى أنت يا أستاذى .

فمال غصن صغير .. وهو تلميذك .

وضرب الحزير بحجته .. فأسلم وتعلمد عليك .

● فأرجو يا أستاذى أن تدعى أجادهم .. فإن غلبتهم فما بالك بالأستاذ !! ..

وان غلبونى فأنا التلميذ الصغير .. ولو جادلهم الشيخ لغلبهم .

فقال الشيخ : على بركة الله .

وذهب التلميذ (أبو حنيفة) وقال للناس الملاحدة :

إن الشيخ أكبر من أن يأتى لثل هذه المسائل الواضحة ..

ولهذا اختار أصغر تلامذته — وهو أنا — لمجادتكم ..

وستجدون بمون الله إجابة أسئلتكم واضحة .

وابتدا الاختبار!!

فى أى سنة وُلِدَ ربك ١٩

قال أبو حنيفة : الله تعالى لم يولد .. وإلا كان له أبوان .. وكتاب الله

يقول : ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

فقال زعيمهم : فى أى سنة إذن وُجِدَ ربك ١٩

فقال أبو حنيفة : الله تعالى لا يُسأل عنه بمضى وجد .. لأنه خالق الزمان ..

فإنه موجودٌ قبل الأزمنة والدهور .. لا أول لوجوده .. وهو خالق

الأزمنة .. وهو خالق الأعوام ..

فقالوا له : نريد ضرب أمثلة من الواقع المحس .. لتوضح لنا الإجابة ..

لقال أبو حنيفة : إني إذن سألتكم ..

... ماذا قيل الأربعة فى الأرقام الحسابية ١٩

قالوا : ثلاثة !!

قال : وماذا قبل الثلاثة ؟

قالوا : اثنان !!

قال : وماذا قبل الاثنين ؟

قالوا : واحد ..

قال : وماذا قبل الواحد ؟

قالوا : لا شيء قبله ..

فقال لهم : إذا كان الواحد الحسابي الفاني لا شيء قبله .. فما بالكم بالواحد الحقيقي وهو الله تعالى .. فإنه قديم لا أول لوجوده ..

فقالوا : في أي جهة يتجه وجه ربك ؟

فقال لهم : لو أحضرنا مصباحاً في مكان مظلم .. في أي جهة يتجه

نوره ؟

قالوا : في جميع الجهات ...!!

فقال لهم : إذا كان النور الصناعي الزائل لا جهة له ..

فوجه ربى جلّ وعلا مُنزهٌ عن الجهة والمكان .

قالوا له : عرفنا شيئاً عن ذات ربك أمى صلبة كالحديد .. أم سائلة

كالماء .. أم غازية كالدخان والبخار ؟ ..

فقال لهم : هلا جلستم بجوار مريض مشرف على النزع الأخير (الموت) ؟

قالوا : جلسنا ...!!

قال : كان يكلمكم فصار ساكناً بعد الموت .. وكان يتحرك فصار

ساكناً .. فما الذي غير حاله ؟

قالوا : خروج روحه ؟

قال : هل أخرجت وأنتم موجودون معه ؟

قالوا : نعم ..!!

قال : صفوا لي هذه الروح .. أمى صلبة كالحديد ؟ أم سائلة كالماء ؟

أم غازية كالدخان والبخار ؟

قالوا : لا نعرف شيئاً عنها ..!!

قال : الروح — وهى مخلوقة — لا يمكنكم الوصول إلى كتبها .. أنقريون

منى أن أصف لكم الذات الإلهية ؟

فقالوا له : في أى مكان ربك موجود ؟
فقال لهم : لو أحضرنا كوباً مملوفاً بلبن مخلوط بالآن .. فهل في هذا اللبن
سمن ؟

قالوا : نعم ..

قال : وأين يوجد السمن في اللبن ؟

قالوا : ليس له مكان خاص .. بل هو شائع في كل جزئيات اللبن .
قال : إذا كان الشيء المخلوق وهو السمن .. ليس له مكان خاص .
أفتطلبون أن يكون للذات الإلهية مكان دون مكان .. !! إن ذاك لعجيب !!
فقالوا له : إذا كانت كل الأمور مقدرة من قبل أن يخلق الكون . فماذا
يفعل ربك الآن ؟

فقال : أمورٌ يبدئها - يظهرها - ولا ينتهيها ..

يرفع أقواماً ويخفض آخرين ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾
[الرحمن : ٢٩] .

فقالوا له : إذا كان لدخول الجنة أول فكيف لا يكون لها آخر ونهاية ؟ بل
إن أهلها خالدون فيها ؟

فقال لهم : الأرقام الحسابية لها أول وليس لها نهاية .

فقالوا له : كيف نأكل في الجنة ولا نتبول فيها ولا نتغوط ؟

فقال لهم : أنا وأنت .. وكل مخلوق مكث في بطن أمه تسعة أشهر يتغذى
من غذاء أمه ولا يتبول ولا يتغوط ..

فقالوا له : كيف يتأتى أن تزداد خيرات الجنة بالإتفاق منها ولا يمكن أن
تنفد ؟

فقال : عيشى الله شيعاً في الدنيا يزداد بالنفقة منه ؛ وهو العلم . فكلما
أنفقت منه زاد ولم ينقص ..

فقالوا له : أرنا ربك مادام موجوداً ... ؟

وإذا ما كان الشيطان مخلوقاً من النار وسيعذب بالنار ؛ فكيف تُعَذَّب النار
بالنار ؟ .. وإذا ما كان الشرّ والخير مقدرين على الإنسان : فلم الثواب
والعقاب ؟

فقال لهم : إن الإجابة على أسئلتكم الثلاثة تحتاج إلى وسائل إيضاح ..!

فقالوا : هات ما شئت من وسائل الإيضاح ..

— فمال والتقط (طوبة) من الأرض ، وهوى بها على رأس زعيمهم بضربة مؤلمة .. فاستنكروا ذلك ؟

فقال لهم : إنها وسيلة الإيضاح ..!

فقالوا : كيف ؟

قال أبو حنيفة : هل أحدثت هذه الضربة ألماً ؟

فقال الملحد : نعم ..!

فقال أبو حنيفة : وأين يوجد الألم ..!

قال الملحد : في الجرح ..

فقال أبو حنيفة : أظهر لي الألم الموجود في الجرح فأظهر لك الرب الموجود في الكون ..! فسكت الملحد ..

فاستطرد أبو حنيفة : و (الطوبى) من طين .. وأنت مخلوق من طين .. فكيف عذّب الطين بالطين ؟

فصمت الملحد ..

فقال أبو حنيفة : وضربك مقدر فلم استغثت ليلحقوا بي العقاب ، ولم استنكرت ضربى لك ..!

وهنا لم يتمالك زعيم القوم نفسه ، فإذا به يقف هاتفاً بأعلى صوته : (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمد رسول الله) ..

ولكن زملاءه أحجموا ورفضوا أن يعلنوا إسلامهم ، فقال لهم أبو حنيفة :
فيا لك من آيات حق لو اهتدى بهن مُريد الحق كنّ هواديا
ولكن على تلك القلوب أكنة فليست—وإن أصغت—تحيب المناديا

مناقشة عقلية لفكرة الأقنومية

(الحقل أنوار إنا تفتح ،
وطلمات إنا تجمد)

- إذا كان معنى كلمة (أقنوم) : شخص ، فما لزوم الأقنومين الآخرين في الشركة الثلاثية ؟
- لماذا وجود أكثر من إله واحد أحد سرمدى .. مستحيل ؟!

❖ من عمل الصالحات .. أظاك عقلاً

ومن أظاك عقلاً ... عرف الله

ومن عرف الله .. عرفه الله

ومن عرفه الله .. أحبه الله

ومن أحبه الله .. كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

— ذهب بلال بن رباح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيُؤذِنَ الْفَجْرَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ

— فَإِذَا بِهِ يَجِدُ الْمُصْطَفَى — ﷺ — يَبْكِي ..

فِي هَذَا اللَّيْلِ ..

فِي سَكُونِ اللَّيْلِ .. فِي وَحْشَةِ اللَّيْلِ وَجَدَ الرَّسُولَ يَبْكِي ..

فَقَالَ بَلَالٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟!

إِنَّ الرَّسُولَ إِذَا بَكَى فَلْأَمْرٍ جَدُّ خَطِيرٍ ..

بَلَالٌ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ يُسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ عَمَّا يُبْكِيهِ وَهُوَ يَرَى الدُّمُوعَ

الْغَوَالِي تَفِيضُ مِنْ عَيْنَيْنِ كَرِيمَتَيْنِ ..

فَقَالَ لَهُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى — ﷺ — :

« يَا بَلَالُ .. لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَبَلَغَ لَهَا قُرْأَانُهَا وَلَمْ يَتَدَبَّرْهَا

قَلْبُهُ »

آيَةٌ أُنْزِلَتْ عَلَى حَبِيبِ اللَّهِ — ﷺ — ..

أَبْكَتَ عَيْنِيهِ .. وَقَالَ فِي شَأْنِهَا : « وَبَلَغَ لَهَا قُرْأَانُهَا وَلَمْ يَتَدَبَّرْهَا

قَلْبُهُ !!!

مَا هِيَ الْآيَةُ بَابِنَ عَبْدِ اللَّهِ !!!

لَإِنِّهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَاختلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولَى

الْأَبْصَارِ » [آل عمران : ١٩٠] .

(١) أخرجه عبد بن حديد في تفسيره وأورده ابن كثير في تفسيره [٤٥٠/١] .

أعبد الآلة مرة أخرى لمزيد من التدبير والتفكير ..
﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأولى
الآلئاب ﴾ .

لآياتٍ ... لأصحاب العقول ..
وصدق من قال : ة الناس رجلا ..
رجل نام في النور .. ورجل استيقظ في الظلام ، ..
﴿ لآياتٍ .. لأولى الآلئاب ﴾ .
لأصحاب العقول ..
— ولأمر ما يقول الله تعالى :
﴿ هذا بلاغ للناس . ولينذروا به .. وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرَ
أولوا الآلئاب ﴾ .. [إبراهيم : ٥٢]

﴿ اختصر الشافعة سوزن :

إن العقل أسمى ما أودع الله في الإنسان من ملكات ..
وأعز ما يحتر به الناس من قدرات ..
وإن هذا العقل الذي يرشدنا في كافة أمورنا .. ويقود خطانا في جميع طرقنا .
إن هذا العقل الذي منحنا الله بواسطته القدرة على التحكم والسيطرة في
بقية المخلوقات والموجودات .
إن هذا العقل من حقه أن يدرك ما يلقى إليه من شرائع ومعتقدات ..
ومن حقه أيضاً أن يفهم ما يطلب منه إتباعه من قضايا ونظريات ..
فيفهم العقل للمعتقدات .. يستطيع أن يسر عليها في اقتناع و يقين ..
ويمكن بعد ذلك أن يحاسب عليها في وضوح وتبين ..
— فإذا لم يستطيع العقل أن يفهم شيئاً مما يلقى إليه .. فإنه لا يمكنه أن يسر

عليه ويتبعه .. شئ لا يفهمه العقل قطعاً لن يتبعه .. شئ لم أفهمه .. لن أتبعه .. ولا يمكن لأحد أن يسألني أو يحاسبني فى ذلك ..
والأ جاز مساعلة البهائم والأحجار عن كافة شرائع الأرض والسماء ..
وهذا ما لم يقل به أحد ..

● إن العقل هو قيس العلم الإلهى غير المحدود .. وشعاع الحكمة الإلهية المتناهية ولذلك كان الحبيب المصطفى - ﷺ - يقول :
« لكل شئ دعامة » .. أى منزلة وأساس ..

« لكل شئ دعامة » .. ودعامة المؤمن عقله .. فبقدر عقله تكون عبادته .. أما سمعتم قول الفجار فى النار : ﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فى أصحاب السعير ﴾ [الملك : ١٠]

والآن نعرض « قضية الثالث » .. على العقل .

إننا . إذا عرضنا قضية الثالث على العقل .. وحاولنا أن نناقش تفصيلاتها على ضوئه .. وأن نقرّبها إلى إدراكه .. فلا شك أن الفشل سيكون حليفنا فى كافة المحاولات ومهما بذلنا من مجهودات .

إننا إذا افترضنا مع أصحاب الثالث أن هناك ثلاثة آلهة أو ثلاثة أقانيم إلهية أزلية نكون قد وضعنا أنفسنا أمام أمرين لا ثالث لهما .

فإما أن تكون هذه الآلهة الثلاثة قد اتفقت معاً على خلق الكون وترتيب نظامه .. وهذا هو الأمر الأول .

وإما أن تكون قد اختلفت فيما بينها حول ذلك واتفقت بشكل ما على تلاقى الخلاف .. وهذا هو الأمر الثانى .. وسنناقش معاً الأمرين ..

فإذا كانت الأقانيم أو الآلهة الثلاثة قد اتفقت على أن تقوم معاً بهذه المهمة .. فما معنى ذلك ؟

إذا كانت الأقانيم أو الآلهة الثلاثة قد اتفقت على خلق الكون وترتيبه فمعنى ذلك :

احتياج كل أقنوم أو إله منها إلى الآخر ..
وعدم استقلال أى منها فى عمله ..

وعجز أى إله منها عن القيام بالعمل وحده .. وهذا العجز ينفى عنه صفة
الأكوهمية ذلك لأن العجز من صفات المخلوقات ..

أما الإله فإنه لا يمكن أن يكون عاجزاً ولا أن تتوقف قدرته على سواه ..
﴿ إنما أمّره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ فسبحان الذى
بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾ [يَس : ٨٢ ، ٨٣] .

ولفظه « ملكوت » بصياغتها هذه تضخم وتعظم حقيقة العلاقة بين مالك
الملك ومالك الملوك وبين مخلوقاته العاجزة ..

إنها علاقة الملكية المطلقة لكل شيء فى الوجود .. والسيطرة القابضة على
كل شيء من هذا الملوك .. ولهذا ... ﴿ إنما أمّره إذا أراد شيئاً أن يقول
له كن فيكون ﴾ .

فإذا رجعنا إلى الأمر التالى .. واخبرنا أن الأقانيم أو الآلهة الثلاثة قد اتفقت
فيما بينها على تقسيم مهمة الخلق وعلى توزيع العمل فيما بينها ..

فيقوم الإله « الأب » مثلاً بخلق السموات والسيطرة عليها .. ويقوم الإله
« الابن » بخلق الأرض والبحار والتحكم فيها ويقوم « الإله الروح القدس »
بخلق بقية الكون وتسيير دفته .. فما معنى ذلك ؟

إن معنى ذلك : أن سلطة كل أقنوم أو إله منها محدودة .. فيصدق على
أحدها مالا يصدق على الآخر .. ويقدّر أحدها على ما لا يقدر عليه الآخر ..
وهذا يتعارض أيضاً مع صفات الأكوهمية .. التى من مستلزماتها أن تكون
سلطة الله وقدرته غير محدودة ..

﴿ إِنَّ بَعْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ . إنه هو يديء ويهدد . وهو الغفور الودود .
ذو العرش المجيد . فقال لما يُريد ﴿ [البروج : ١٢ — ١٦] .

﴿ فقال لما يريد ﴾ .. ﴿ كن فيكون ﴾ ..

إذن الأمران .. بإطلاق ..

فإذا كانت الأقسام أو الآلهة الثلاثة قد اتفقت على أن يقوم أحدها بالعمل وحده دون الإلهين الآخرين ..

فيقوم الله « الآب » مثلاً بكل العمل وحده فحيثذ يكون الإلهان الآخران عاطلين أو عاجزين .. ويصبحان لا فائدة ولا قيمة لأيهما .. ولا داعى لوجودهما ..

لأن وجودهما لا يضيف شيئاً إلى الحقيقة الإلهية .. فلا يكون أى من الآخرين إلهاً .. وبهذا فإن الأمران قد بطلا ..

● ولكننى أريد أن أناقش « الثالث » الآن من نواحٍ أخرى .

[١] إننا إذا تصورنا وجود أكثر من أقنوم أو إله واحد فى الكون .. لكان كل إله منها متحيزاً بمكان خاص به ..

والتحيز بمكان لا يكون أزلياً .. بل يكون حادثاً أى مصنوعاً ومخلوقاً .. فلا يمكن بالتالى أن يكون أى منهم هو الله .

لأن الله لا يتحيز بحيز .. ولا يحده مكان .. ولا يحويه زمان .. وهو سبحانه موجود منذ الأزل وليس حادثاً بعد زمن معين ..

تنزه عن الشريك ذاته . وتقديست عن مشابهة الأعيان صفاته .

بالر معروف .. وبالإحسان موصوف .. معروف بلا غاية .. وموصوف بلا نهاية ..

- قيل للإمام على كرم الله وجهه : يا على صيف لنا ربك ؟
فقال الإمام :

« سبحانه رى .. لا يُدرَك بالحواس .. ولا يُقاس بالقياس ... فوق كل شيء .. وليس تحته شيء ...

وهو فى كل شيء .. لا يكشفه فى شيء ..

ليس كمثله شيء .. وهو السميع البصير » .

إنه الله .. كان ولا مكان .. وهو على ما كان قبل خلق المكان .. لم يتغير عما كان .. وعلم ما كان .. وما هو كائن .. وعلم ما يكون .. وعلم ما

لا يكون لو كَانَ كَيْفَ كَانَ يكون ..

ليسَ بجسم .. ولا صورة .. ولا معدود .. ولا مخلود .. ولا متبعض ولا متجزء . ولا متناهٍ .. ولا متلون .. ولا متكيف ..

لا يُسأل عنه بمتى كان ..!؟... لأنه خالقُ الزمان ..

ولا يُسأل عنه بأين هُوَ ..!؟... لأنه خالقُ المكان ..

وكلُّ ما عَطَّرَ بِإِلَـكِّ .. فهو هالك .. والله خَلَقَ ذلك .. والقولُ

الفصل :

﴿ ليسَ كمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]

[٢] ثم إنه من المعروف أن الكثرة لا توجد في الكائنات إلا حيث يوجد الضعف والانقراض فيها .. وذلك لكي يحمل أفرادها كل عوضاً عن الآخر عند انقراضه أو موته .. حفظاً لكيانها وإبقاء على نوعها .. فالإنسان منا يحتاجُ إلى الولد ليخلدَ ذكراه بعد موته ..!.

والإنسان يحتاجُ إلى الولد ليحرقَ عليه الولد إذا ما كبرت سنُّ والديه .. والله تعالى موجود منذ الأزل إلى الأبد .. لا يضعف ولا يهرم ولا يشيخ ولا يموت ولا يتغير على الإطلاق .. ولهذا فإن الله حلَّ مُشكلة الولادة بكلمة واحدة :

قال تعالى : ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً .. سبحانه .. هُوَ الغنى ﴾ ..

[يونس : ٦٨]

نعم .. هُوَ الغنى ..

[٣] والحقيقة أن وجود أكثر من إله سرمدى واحد .. مستحيل .

ذلك لأن بلوغ الكمال المطلق في صفةٍ من الصفات يمنع بلوغ كال مطلق آخر في تلك الصفة .. فلا يمكن أن يتحقق وجود كائنين كليهما يطابق الآخر .. ولا يتمايز عنه في شيءٍ مطلقاً .

— بل إن التوأم إذا حدث واتحدت في صفاتها الجسدية فلا بد أن تختلف في صفاتها الخلقية والروحية ..

بل إن البشر على الأرض بآلاف الملايين ومع ذلك فإنه لا تطابق في أى منهم مع أخيه ..

وخطوط الناس مهما تقاربت فإنها تتمايز .. والأصوات مهما تشابهت فإنها تتمايز ..

كما أن بصمات الأصابع وأوراق الأشجار وحبث الرمال لا تتشابه أبداً .. بل إن حدث تشابه فإنها لا تتطابق !!...

وبالتالى .. فإنه لا يمكن وجود مماثلة أو مطابقة أو مشابهة تامة بين أى كائنين في كافة الصفات والقدرات .. وذلك لأنه عند التعدد لابد من التمايز والتغاير ..

فيريده أحد الكائنين ما لا يريده الآخر .. ويعمل أحدها ما لا يعمله الآخر ..

ويقدر أحدها على ما لا يقدر عليه الآخر ..

وبالتالى فإنه لا يمكن أن ينتظم مع هذا التغاير والتمايز نظام واحد .. وذلك لأن وجود أكثر من إله واحد في الكون سيكون مدعاة إلى وجود التنافس والتنازع بين الآلهة ..

إما فيما بينها حول الرئاسة والزعامة والأفضلية لأى منها على الآخر . وإما حول اختصاصات وسلطات ووظائف كل أقنوم أو إله منها بالنسبة للآخرين ..

وإما حول خلق المخلوقات وإفنائها أو رفعها وخفضها أو إسعادها وإشغالها .. أو غير هذا وذلك ..

● بل إن هذه الخلافات أقر بمحدثيها فعلاً أصحاب الثالوث بين أقانيمهم الإلهية وذلك بمناسبة الحديث عن غفران خطيئة آدم ..

ماذا قالوا ؟

قالوا : إن الله الآب وهو (الحاكم القاضى) قد أصدر حكمه بالموت والهلاك والشقاء على آدم ونسله من البشر ، وذلك لعصيانه ربه وأكله من الشجرة المحرمة ..

ولكن الله (الابن) (وهو المخلص الفادى) لم يوافق على هذا الحكم . فقام بإلغائه وأمر بتخليص البشرية وغفران خطاياها .

أما الله (الروح القدس) (وهو المقدس المحيى) فيبدو أنه انحاز إلى جانب الله « الابن » فى معارضة حكم الله « الآب » فقام بتقديس وإحياء الخطاة والآثمين ..

كل هذا رغم إرادة الآب الحاكم القاضى !!

أليس هذا عجباً ... !!

هذه الخلافات التى تحدث بين الأقانيم الإلهية المتعددة والتى لابد من حدوثها بين كل اثنين قد تكون فيها الطامة الكبرى على الكون والبشر ..
إن أى تغير أو انحراف فى حركات الكواكب أو المجرات أو النجوم فيه القضاء على الوجود كله فكيف الحال بصراع الآلهة ..

من ياترى تكون له الغلبة منها ؟

ومن هم مؤيدوا كل إله فى نزاعه مع زملائه ؟

ومن هم ضحايا هذا النزاع من المخلوقات ؟

أسئلة كثيرة تحير العقول !!

والقرآن الكريم كفانا هذه الأسئلة . وحل المشكلة كلها بقوله تعالى :

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سِبْجَانٌ اللَّهِ عَمَّا يَعْبُدُونَ ﴾
[المؤمنون : ٩١] .

نعم .. إن وجود أكثر من إله واحد مدعاة للتناحر بين الآلهة ..

بل هو مدعاة لانحياز كل إله لخلقاته وتفضيلهم وتقريرهم على مخلوقات غيره ..

فهذا يحيى مخلوقاته ، ويفنى مخلوقات غيره ..
وهذا يفنى مخلوقاته ، ويفقر مخلوقات غيره ..
وهذا يسعد مخلوقاته ، ويشقى مخلوقات غيره ..
إله يبنى ، وآخر يهدم .. إله يرفع ، وإله يخفض !
وهكذا ستعدد الميول .. وستفاير الآراء .. وستتباين النزعات بين الآلهة .
إن هذا التعدد الإلهي سيكون مدعاة إلى التنافس والتراحم بين الآلهة
حول الأفضلية والتقدم .. وحول الرئاسة والزعامة ..

وفي هذا يخاطب القرآن العقل الإنساني .. ويوجه حجة على العالمين :
﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلهةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَاقُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾
[الإسراء : ٤٢] ..

نعم .. لا إله إلا الله .. سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ..
لا آلهة مع الله .. وإلا لشاركوه في ملكه .. ولنازعه في سلطانه ولزاحمه
في عرشه ولكن لا إله إلا الله .. مالك الملك .. الجبار المهيمن الذي لا يزاحمه
فرد ولا يطاولة أحد .

ثم يقدم القرآن الكريم بعد ذلك الدليل العقلي الواضح الذي يؤكد استحالة
وجود أكثر من إله واحد في الكون .

فيقول عن السموات والأرض : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾
[الأنبياء : ٢٢] .

أى لو كان في السموات والأرض آلهة تدبر أمرها غير الخالق — عز
وجل — لاختل نظامهما لتتازع المشرفين عليهما ..

لأن كل واحد يريد أن يكون هو المتصرف ..

نعم .. إن تعدد الآلهة يؤدي إلى انقسامها وتنازعها ..

وفي خضم هذا الصراع تفسد السموات والأرض ، وتفتى الموجودات ،

ويحل بالكون الدمار والقضاء .

إن كل هيئة أو منظمة أو مؤسسة أو دولة في الوجود ليس لها سوى رئيس أو قائد واحد ..

فالدولة رئيسها واحد .. والطائرة قائدها واحد .. والسفينة إذا قادها اثنان غرقت والوحدانية هي طبيعة النظام .

فالعقل لا يقبل أن يتحكم في الكون أكثر من قوة واحدة ..

إن الخالق واحد ؛ لأن الكون كله مبنى من خامة واحدة وبخطّة واحدة .. فالحياة كلها بنيت من مركبات الكربون على مقتضى خطة تشريحية واحدة ..

بل إن تشريح الضفدعة والأرنب والحمامة والتمساح والزرافة والحوت يكشف عن خطة تشريحية واحدة : نفس الشرايين والأوردة وغرفات القلب .. ونفس العظام .. كل عظمة لها نظيرتها ..

الجناح في الحمامة هو الذراع في الضفدعة .. نفس العظام مع محور طفيف ..

والعنق في الزرافة على طوله نجد فيه نفس الفقرات السبع التي نجدها في عنق القنفذ ..

والجهاز العصبي هو هو في الجميع : يتألف من مخ وحبل شوكي وأعصاب حس وأعصاب حركة ..

والجهاز الهضمي هو هو يتكون في الجميع : من معدة و « اثني عشر » وأمعاء دقيقة وأمعاء غليظة ..

بل إن الجهاز التناسلي هو هو : نفس المبيض والرحم والخصية وقنواتها .

والجهاز البولي أيضاً نسخة واحدة : الكلية والحالب وحويلة البول ..

ثم بعد ذلك نجد أن الوحدة التشريحية في الجميع هي الخلية ..

وهي في النبات كما هي في الحيوان كما في الإنسان .. نفس الموصفات .. تنفس وتكاثر وتموت وتولد بنفس الطريقة ..

فأية غرابة بعد هذا إذا قلنا : إن الخالق واحد ..

ولماذا يتعدد الكامل !!؟

وهل به نقص ليجتاح إلى من يكمله ..؟؟..

إنما يتعدد الناقصون .. وهم المخلوقات .. للحفاظ على النوع من الموت والانقراض .. البشر يتعددون .. لأن الموت يفنيهم ..

أما الله — عز وجل — فهو الحي الذي لا يموت .. وهو الكامل الذي لا ينقص .. فلماذا يتعدد !!؟

— ولذلك لما مات الإمام مالك بن أنس عليه رضوان الله .. وهو إمام دار الهجرة ..

رأه أحد أصحابه الصالحين في المنام بعد موته في روض من رياض الجنة ..

فسأله وقال له : يامالك .. كيف حالك مع الله ؟

فقال له الإمام : غفر لي .. وأجزل ثوابي . وأحسن مآلي ..

قال له صاحبه : بأي عمل عملته يامالك .. وعملك الصالح كثير ؟

فقال له مالك : بكلمة واحدة كنت دائماً أرددها ، غفر وأجزل الثواب وأحسن المآل .. كنت إذا رأيت جنازة قلت : « سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوت » .

● ولن نذهب بعيداً ؛ فالمسيحيون بالفعل يقولون بتجسد أبنى وصليبه وموته وبعثه وجلوسه بعد قيامته عن يمين الآب ..

فإذا قال أصحاب الثالوث : إننا لا نقول بوجود ثلاثة آله ..

وإنما نقول بوجود إله واحد مركب أو مكون من ثلاثة عناصر أو أقانيم ..

فإننا كما فعلنا مع سابقه ..

سنعرضه فوراً على أشعة العقل الكاشفة !!..

﴿ اختي الفاضلة سوزن ... ﴾

إذا عرضنا هذا القول الأخير على صفحة العقل فإن العقل سيرفضه بل سيلفظه في بداهة وسرعة .. لأنه لا يمكن للعقل أن يتصور إلهاً واحداً مكوناً أو مركباً لأى عناصر ثلاثة .. أو أجزاء ثلاثة .. لماذا ؟!

لأن الشيء المركب لا يتكون وجوده .. بداهة .. إلا بعد وجود تلك العناصر والأجزاء التي ستركب منها .

فوجود الأجزاء يسبق تكونها وتركبها . والله تعالى لم يكن مسبوقاً بشيء .. فهو سبحانه وتعالى الأزلى وحده ...

فكيف يمكن أن يكون مكوناً من أجزاء أو عناصر ؟

إن وحدانية الله .. وحدانية مطلقة .. وحدانية لا تركيب فيها على الإطلاق .. وليست وحدانية .. في تثليث ..

كذلك .. فإن الشيء المركب يفترق في تحققه وتكونه إلى كل جزء من أجزائه ..

فإن لم يفترق بعض الأجزاء إلى الآخر لا يمكن أن تتألف منها الذات الأحدية ..

والله تعالى لا يفترق إلى شيء ولا يحتاج إلى أحد .. فهو الغنى وحده والكل محتاج إليه ..

﴿ قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى ﴾ [يونس : ٦٨]

﴿ هو الغنى ﴾ .

نعم .. هو الغنى ..

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ءَاللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ .
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتَا بِهِ حَدَائِقَ
ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ بِكُمْ قَوِّمٌ يَبْدِلُونَ .
أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيً وَجَعَلَ بَيْنَ

البحرين حاجزاً أئلة مع الله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْثِفُ السَّوْءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أئلة مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا
تَذَكَّرُونَ . أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا
بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أئلة مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ وَمَنْ يُزْزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أئلة مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ [المجل : ٥٩ - ٦٤] .

فأى برهان أسطع من هذه البراهين !!

وأى حجة أبلغ من هذه الحجج !!

وإذا لم يخضع العقل لهذا البرهان القرآني ويدعن لهذه الحجة .. فإنه لا
يخضع لبرهان ولا يدعن لحجة أبداً ..

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور : ٤٠] .

وليس يصح في الأدهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

● كما أنه لا بد للشيء المركب .. من مركب يتولى تركيب أجزائه وعناصره
وضم بعضها إلى بعض حتى يتكون الكل ويصير كاملاً ..

فالأجزاء والعناصر لا ينضم بعضها إلى البعض الآخر دون علة ..

فمن الذى ركب أجزاء الله .. 1٩..

إن كان كائن غيره .. فهو الأولى بالعبادة ..

وإن كان الله تعالى كاملاً .. فلماذا يحتاج إلى التركيب والتعدد !!!

إن الله سبحانه وتعالى لم يكنه أو يركبه أحد ولا علة له فهو موجود
بذاته أولاً . لأن الشيء المركب .. يعتبر محدوداً بكمية أجزائه وعناصره
ومقدارها ..

فهو محدود بمحدود الأجزاء التى ركب منها .. وبالتالي فمن الممكن رؤيته
وتحديده لأنه يتحيز بمكان وحيز معين ..

والله جل في علاه غير محدود ولا متناه .. ولا يحده مكان ولا زمان لأنه
خالق المكان والزمان .. فهو سبحانه غير مركب بل هو واحد وحدانية
مطلقة ..

إن عقيدة الثالث لا يمكن فهمها ..

وهذا أحدهم يعلن ذلك :

يقول القس توفيق جيد في كتابه مر الأزل ص ١١ :

« إن الثالث سر يصعب فهمه وإدراكه وإن من يحاول إدراك سر الثالث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه » ..

ويقول القمص باسيلوس إسحق في كتابه « الحق » :

« أجل إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا ولكن عدم إدراكه لا يطله ... » ..

أما الأستاذ يس منصور فإنه بعد شرحه المستفيض لعقيدة الثالث يقرر في كتابه « التثليث والتوحيد » :

« إن من الصعب أن نحاول فهم هذا الأمر بعقولنا القاصرة » ..

ثم يأتي الأستاذ عوض سمعان فيقول أيضاً في صراحة في كتابه « الله ذاته ونوع وحدانيته » ص ٤ :

« إننا لا ننكر أن التثليث يفوق العقل والإدراك .. » .

ثم يستطرد قائلاً :

« لقد حاول كثيرون من رجال الفلسفة توضيح إعلانات الكتاب المقدس عن ذات الله أو بالحرى عن ثالث وحدانيته فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً لأنهم انحرفوا عن أقواله واعتمدوا على عقولهم وحدها .. » .

والأمر يدعو للحيرة ..

ترى إذا كان الفلاسفة والعلماء قد عجزوا عن فهم هذا الثالث المثير فمن ياترى يستطيع فهمه ؟ وما هو موقف البسطاء العامة إذا ما حاولوا الفهم !!؟ وإذا لم نستطع إدراك عقائدنا الدينية بعقولنا وأفهامنا فماذا ياترى يمكننا إدراكها !!؟

وإذا كنا جميعاً نحن وهم لا ندرك هذا الثالث فكيف يمكن لأى منا أن يتبعه أو يسير عليه !!؟

وكيف يستطيع الإنسان منا أن يلغى عقله الذى لا يعيش إلا بهديه .. !!
إن من يحاول فهم ذلك إنمائي صارع كل عقل وفكر ومنطق .. وفي خضم
هذا الصراع بين منطق عقله وموروث اعتقاده قد يصل به الأمر إلى الإلحاد ..
وهذا هو ما وصل إليه الكثيرون للأسف المرير ..

إن الدعوة إلى إلغاء العقول .. وتقبل النقول دون فكر أو رؤية إنما تخالف
الدين .. بل وتخالف كافة الأديان السماوية التى ما نزلت إلا لنزوى العقول ..
فالعقل هو المخاطب دائماً برسالات السماء ..

وكل من يطالع تلك الرسائل التى عملت فيها يد التغير والتحريف الكثير
إلا أنه سيجد رغم ذلك الخضم على التفكير وإعتال العقل ..
● والقرآن الكريم .. خاتم الرسائل السماوية يخاطب العقل فى كافة آياته ..
ويجعل التفكير والتدبير أعلى درجات العبادة .. ويضع العقلاء والعلماء فى أعلى
المراتب .. وأقربها إلى الله .. يقول سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِئِذَا
الْأَلْبَابُ ﴾ [الزمر : ٩]

ولأولى الألباب .. نزلت الأديان .. وكرم الله بها الإنسان .

أما غير أولى الألباب فهم الأحجار والدواب ..

● يقول الحبيب المصطفى — ﷺ — فى كلمات جامعة :

« الدين هو العقل .. ولا دين لمن لا عقل له » (١) .

والآن لا يسعنا سوى أن نسوق هذه الآيات البيّنات لكيلا ننسى أو ننسى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ وَقَدْ أَدَّى تُمْ تَتَفَكَّرُوا ... ﴾
[سبأ : ٤٦]

(١) أخرجه أبو الشيخ وابن النجار بنحوه كما فى كنز العمال [٧٠٣٣] .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلَىٰ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ
لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٠]
﴿ قَبَشِرْ عِبَاد . الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ
هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ١٧ ، ١٨] .



لماذا أسلم هؤلاء ١٢

[١] المسيو آتين دينيه

يطبع (ناظر الدين) ١٠٠

[٢] انطونيوس بشار

(قسيس من أرخبيل المايو بالكونيسيا)

[٣] كيف انتدبت إلى الإسلام ؟

(قصة إسلام الكاتبة الأمريكية مريم جميلة)

[٤]

لماذا أسلم المستشار القانوني اسكاروس^{١٧}

(كل الدلائل تؤكد أن الإسلام دين الله الحق)

[١] المسيو إتين دينيه

يصبح (ناصر الدين) !..

المسيو إتين دينيه فرنسى الأصل ، له شهرته الوسيعة فى عالم الرسم والتصوير ، ولوحاته الفنية الثمينة تزدهر بها جدران المعارض الفنية فى فرنسا وأستراليا .

هذا الرسام العالمى أعلن إسلامه فى عام ١٩٢٧ م . بالجامع الجديد بمدينة الجزائر ، فى احتفال كبير ترأسه مفتى الجزائر آنذاك .

وهنا السؤال : لماذا ترك هذا الفنان العالمى دينه « المسيحية » الذى ورثه عن آباءه . ودخل فى دين الله الإسلام ؟

إنه رجل ذائع الصيت فى سائر الآفاق الأوربية والعالمية ، وله منزله الأدبية الكبيرة ونال حظاً من التقدير الاجتماعى قد لا يصل إليه أنداده ورفقاؤه ، حتى دون معجم (لاروس) الكبير أعمال المسيودينية ، كما جاءت سيرته وترجمته فى معلمة (هاشيت للفتون الجميلة) .

إذا لم يكن إسلامه رغبة فى الشهرة أو تئيل مكانة أدبية طالما بحث عنها !..

قد يكون المال هو الحافز له على ترك المسيحية !!؟

هذه فكرة غير منطقية لسببين :

أولاهما : أنه معروف بالثراء ، ومكاسبه من مهنته غزيرة .

والثاني : أن الجزائر آنذاك بلد محتل فقير كادح ، يعانى أهله تدبير معاشهم اليومية بئله توفير الثراء لإغراء رجل بالإسلام ، والإسلام يقول بأن من آمن لنفسه ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ..

إذا فما الحافز على إسلامه ؟

كان دينيه فناناً يفكر فى مصيره الأخرى .. وكان يحاول كذلك أن يبلغ الذروة فى هذا المصير .

لقد تغلب بفننه على القلق الذى يساوره فيما يتعلق بمجده الدنيوى ، وأحسن من هذه الجهة ببعض الطمأنينة ..

ولكن ما العلاج لطبيعته الدينية القلقة ؟

وتوّأ فكر مسيو اتين دينيه فى المسيحية ذلك الدين الذى يعتنقه بالوراثة عن أبويه وعن مجمعة ، كما فكّر فى البابا ، ذلك البشر الذى وصف نفسه بالعصمة ، وتأمل فى عقائد الكنيسة : الصلب والفداء ، التثليث ، الغفران .. إلخ .

وجد أن الشروح الدينية المسيحية تقول :

إن المسيح ابن الله ، وقد صلب ليظهر بنى البشر من اللعنة التى حلت بهم بسبب خطيئة آدم .

وفكر : إنه صلب ليفتدى البشر ، ثم هو ابن الله ؟

فهو الله ، وهو بشر .. !! .

وأحسن برأسه تدور وبصره يزيغ .. فلا شيء فى هذا الخلط مقنع للعقل أو مطمئن للروح ..

فراح يبعد قراءة الأناجيل من جديد محاولاً جهده العثور على ما يشبع نهمته للحق ؛ ولكنه رأى فيها ما صدم أعصابه وعقله وروحه ، مما يتناقض مع الصورة المثلى للإنسان الكامل .. «

● فمن أقوال المسيح التى فيها حطّ واحتقار لأمه العذراء ، ما صدر عنه فى عرس « قانا » :

(وفى اليوم الثالث كان عرس فى قانا الجليل ، وكانت أم يسوع هناك . ودعا أيضاً يسوع تلاميذه إلى العرس ، ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له : ليس لهم مخمر ؟ قال يسوع مالى ومالك يا امرأة ..)

(يوحنا - الإصحاح ١٢)

أما الإسلام فقد رفع الوالدين إلى منزلة لا تدانيها منزلة .. وأوصى بالأم وصايا غالية ، وجعل الجنة تحت قدميها ، ونهى عن كلمة (أف) أمام الوالدين ،

فما البال بما هو أكبر منها ..

قال - جل شأنه - : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ﴾ [النساء : ٣٦]

وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ﴾ [الإسراء : ٢٣]

وقال - تعالى في علاه - : ﴿ قل تعالوا آتِل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ﴾ [الأنعام : ١٥١]

وقد مدح الله - عز وجل - أنبياءه ببرهم بوالديهم ؛ فقال جل شأنه في يحيى - عليه السلام - : ﴿ وَبَرّاً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً ﴾ [مريم : ١٤] وقال في شأن نبيه عيسى ابن مريم - عليهما السلام - : ﴿ وَبَرّاً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ [مريم : ٣٢] .. وعن يوسف - عليه السلام - قال : ﴿ ورفع أبوه على العرش ﴾ [يوسف : ١٠٠] ، وعن إسماعيل - عليه السلام - : ﴿ بآت الفحل ما تؤمر مستجدي إن شاء الله من الصابرين ﴾ [الصافات : ١٠٢] ..

بل إن القرآن الكريم أوجب برّ الوالدين ولو كانا مشركين . قال - جل شأنه - : ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ [لقمان : ١٥]

ورسول الله محمد - ﷺ - يجعل برّ الوالدين عِزّاً للجهد في سبيل الله تعالى ؛ فيها هو رجل يأتيه قائلاً : يا رسول الله : « إني أشتي الجهاد ولا أقدر عليه ؟ فقال - ﷺ - : هل بقي من والدك أحد ؟ قال : أمي . قال : قابل الله في برّها ؛ فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومحمّر ومجاهد » ^(١) [رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد] .

وعن طلحة السلمي - رضي الله عنه - قال : أتيت النبي - ﷺ -

(١) النظر : مجمع الزوائد للهيتمي [١٣٨/٨] .

قللت : يارسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « أمك حية ؟ قلت : نعم . قال : الزم رجلها فقم الجنة » ^(١) [رواه الطبراني] .

● وما لفت انتباه المسيو « إيتين دينيه » قول للمسيح يحمل في طياته اللعنة على شجرة تين لم تحمل ثمرها ، لأنه لم يكن موسم تين ؛ فقد جاء في الإنجيل : (.. فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق ، وجاء لعله يجد فيها شيئاً ، فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً ، لأنه لم يكن وقت التين فتعجب يسوع لها . وقال : لا يأكل أحد منك ثمراً إلى الأبد ، وكان تلاميذه يسمعون) .. (مرقص — الإصحاح ١١)

— ولم يجد المسيو « إيتين دينيه » مَنْ يقدم له إجابات مقنعة عن سرّ دعائه على هذه الشجرة بالجلوبة أبداً ، برغم أنه إله أو ابن إله ، وبرغم أنه لم يكن موسم التين ، فطبيعي ألا تثمر الشجرة ١٩.. ثم أليس وهو ابن الإله متجسداً لديه قدرة على إثبات التين ولو في غير موسمه ١٩ وعديد من التساؤلات لا نحمد الجواب أساساً بله الجواب المقنع ..

● وتثالت أسفله التي لا نحمد أجوبة ، على سلوكيات أو أقوال تصدر عن ابن الإله ، الذي هو إله في نفس الوقت ، وما لفت انتباهه :

قول يسوع

« وإذا امرأة كنعانية خارجة من التخوم صرخت إليه قائلة : ارحمني ياسيد يابن داود ، ابنتي مجنونة جداً ، فلم يجبهها بكلمة ، فقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين : اصرفها لأنها تصيح وراءنا ، فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة » . (إنجيل متى — الإصحاح ١٥)

ومن أقواله التي توجب كراهية الأكرياء :

« إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته ، وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون تلميذاً » ..

(إنجيل لوقا — الإصحاح ١٤)

(١) انظر : مجمع الزوائد للهيتمي [١٣٨/٨] .

ومن أقواله التي فيها اعتراف بالجهل بالغيب :

« وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن ، إلا الآب » .

(إنجيل مرقس — الإصحاح ١٣)

ومن أقواله الدالة على التفريق والبعض :

« جئت لألقي ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطربت ولى صبغة أصطنعها ، كيف أنحصر حتى تكمل ، أتظنون أنني جئت لأعطي سلاماً على الأرض . كلا أقول لكم ، بل انقساماً لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد مقسمين ثلاثة على اثنين ، واثنان على ثلاثة : ينقسم الأب على الابن ، والابن على الأب ، والأم على البنت ، والبنت على الأم » .

(إنجيل لوقا — الإصحاح ١٢)

ومن أقواله التي تعبر عن اليأس بالموت من عذاب الجحيم ، وهو

مصلوب :

« صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي إيلي لم شبتني ؟! أي إلهي إلهي لماذا تركتني »

(إنجيل متى — الإصحاح ٢٨)

ثم يعلق مسيو « دينيه » على هذه النصوص بقوله :

(أ) والواقع أنه في حالة يأسه الأخير لم يتوجه إلى (أييه) ، وإنما إلى إلهه وربّه كي لا يتركه ، على أن هذه الجملة بذاتها — وهي من الجمل النادرة التي ترجمت بنصها الذي نطق به يسوع ذاته — لا تبيح بأي حال اعتراف الغلطات المتكررة الموجودة في ترجمة الأنجيل اليونانية .

(ب) أما ونحن نعظم المسيح ونرفعه مكاناً علياً فلا نسمح لأنفسنا بالاعتقاد بصحة هذه الأقوال وأمثالها وهي لا تصح نسبتها إلى أحد الأنبياء فما بالك بنسبتها إلى (رب) ؟!.. فقد وضعوا بين أيدينا أكبر حجة على أن عيسى ليس ابناً لله وأنه نفسه لم يدع هذه الدعوى .

● وبناء على هذا يقرر المسيو « إيتين دينيه » — وبعد دراسة مستفيضة —

الحقيقتين التاليتين :

□ « أما إن الله سبحانه وتعالى قد (أوحى) الإنجيل إلى عيسى بلغته ولغة قومه ، فالذى لا شك فيه أن هذا الإنجيل قد ضاع واندرج ولم يبق له أثر أو أنه قد أيد . ولهذا جعلوا مكانه تoliفات أربع مشكوكاً فى صحتها وفى نسبتها التاريخية ، كما أنها مكتوبة باللغة اليونانية وهى لغة سامية ؟ . لذلك كانت صلة السماء بهذه الأنجيل اليونانية أضعف بكثير من صلتها بتورا اليهود » . ١ . هـ .

□ « ثم الأنجيل .. ألم يدخل عليها التنقيح والتهديب فى كثير من المواضع التى لم تعرف بعد ؟ ولم أغفل رجال الأنجيل ثلاثين عاماً من حياة المسيح دون أن يذكروا لنا عنه فيها شيئاً إلا ما اختص بالسنتين الثلاثة الأخيرة ... ؟ وأمر آخر فات رجال الأنجيل ؛ ذلك ؛ أنه مع عظيم خطر هذه التلمة فى سنى حياة المسيح ؛ فإن الأنجيل لم ينلها التنقيح الواجب الدال على المهارة والذكاء ؛ لأن واضعها وهم قليلو الخبرة بعلم النفس لم يدركوا أن ما يصح ذكره على لسان نبي لا يصح أن يقال على لسان ابن الله وإلا كان الأمر غريباً شاذاً نائياً ، على أن هذا هو ما قد حصل ، فقد جاءت أنجيلهم كلمات كثيرة على لسان المسيح يعجب المرأ لصدورها ممن كان فى منزلته ... » . ١ . هـ .

□ وانتقل المسيو « إتين دينيه » إلى الجزائر العربية المسلمة ، والتقى هناك بالشيخ (سلمان إبراهيم) ، الذى ساعده فى تعلم العربية وقراءة القرآن ، حتى أعلن إسلامه لله ، وتسمى باسم (ناصر الدين) ، وألف عدة كتب عن العرب والإسلام .

ويعلق الدكتور رعوف شلبى على إسلام هذا الرجل قائلاً :

« رحم الله (ناصر الدين دينيه) ، وبعثه مع الصديقين والشهداء والصالحين » .

وبذلك تظهر حقيقة الخط الفاصل بين :

ثورة حناهس على أسرار الكتيمة ...

ثم ثورة لوثر على صكوك الغفران ..
دون أن يستطيع (أحدهما) الخروج من دائرة كفره إلى دائرة الإيمان
الطليق .

فقد ارتبك حنا هس فى تجهيز جيوشه لتثبيت آرائه ضد الكنيسة .
وارتبك لوثر فى نزعته العرقية ضد البابوية فلم يفك عنقه من ربة
المسيحية البولسية .

وارتبك شارل جنيبيرالفرنسى فى ربة الحياة العلمانية فلم يعلن خروجه
عن المسيحية التى أظهر فسادها بتحليله التاريخى لمصادرها وشروحيها
ورجالها .

أما الفنان العالمى الذى وسع فنه متاحف العالم فقد أرضى مشاعره
الدينية — مع أنه ليس فيلسوفاً مثل لوثر ، ولا مدعياً الإصلاح مثل حناهس ،
ولا متخصصاً فى تاريخ مقارنة الأديان مثل شارل جنيبير — ولكنه الشعور
الصادق والوجدان المتدين النقى ساقه إلى فيض النور ، وحقيقة التوحيد ،
فدخل (دينية فى دين الله : الإسلام الحنيف) .



[٢] أنطونيوس مقار

(قسيس من أرخبيل الماليو بالكونيسيا)

في كتاب عنوانه (لماذا أسلمت ١٩) ، للأخ المسلم (أنطونيوس مقار) ، نشر المجلس الأعلى الإسلامي للدعوة الإسلامية في سومطرة الشمالية بأندونيسيا ، ترجم بعضه وقد وعد بترجمته كله الدكتور رعوف شليبي ، تأتي قصة من قصص الإسلام الصادق القائم على الدراسة والوعى ..

ويقدم جزءاً منها في خطوط عريضة شاملة الدكتور (رعوف شليبي) في كتابه (يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ، نسوقه كما أورده لمنفعته وعبرته ..

« أنطونيوس مقار : راهب من رهبان جزر الأرخبيل بأنلونيسيا ، تخرج من كلية اللاهوت وعمل قسيساً وبنى كنائس وأدخل في المسيحية في عام واحد ألفي رجل وامرأة في أنلونيسيا .

هذا القسيس الناجح يخرج من عقائد المسيحية ، ويدخل في الإسلام لماذا ؟

لو كان فاشلاً : لكانت العلة في خروجه من المسيحية أنه فاشل . ولو كانت الشهرة : فقد بلغت شهرته أن اختر بعد تخرجه ونجاحه في نشر المسيحية مباشراً لمواجهة الثورة الإسلامية في مدينة (جوجا كارتا) العاصمة القديمة لأنلونيسيا .

إذن لماذا دخل القسيس الأنلونيسي أنطونيوس دين الإسلام ١٩ ؟
يحكى هو بنفسه قصة إسلامه في كتابه الذي صدر باللغة الأنلونيسية ، باسم : (لماذا أسلمت ؟) ..

Apa Sebabsaya Ber Agama Islam.

يقول :

« في يناير سنة ١٩٢٤ م سافرت حملة بحرية هولندية من ميناء (بيتوج

ميناهسن) . وكان في هذه الحملة العسكرية الهولندية ضابط برتبة (مايور) يسمى (جوهن فريدريك) . ولم تلبث الحملة طويلاً بعد وصولها إلى جزيرة سافاروا بمنطقة جزر مالكو الوسطى ، حتى مرض الضابط مرضاً خطيراً احتاج إلى طبيب متخصص في علاج هذا النوع من المرض ، واحتاج كذلك إلى ممرضة متخصصة في تمريض صاحب هذا النوع من ذلك المرض الخطير .. وكانت هناك ممرضة راهبة مشهورة جداً في التمريض لهذا النوع الخاص أكسبتها حياة الراهنة حباً وتفانياً وشجاعة في ممارسة التمريض مع أصحاب هذا المرض الخبيث .

وكانت (جوهنا لاتوبريا) ، هي الراهبة الكاثوليكية النابغة التي أشرفت على تمريض الضابط مايور جوهن ، وشفى الضابط وخرج من سرير المرض إلى بوارج الحملة العسكرية بعد أن ترك حبلاً من الود الحفي يربطه بالمرضة الشجاعة (جوهنا) . ولم تقو (جوهنا) على جاذبية الحب الذي تكنه للضابط (جوهن) ، فاندفعت في ثورة عشق عارمة تغلغ ثيابها البيضاء الديرية لتلبس ثوب الزفاف الأبيض كزوجة للماجور (جوهن) .. وكانت أسرة كاثوليكية سميدة أنجبت سبعة أولاد ذكوراً كنت أنا رابعهم في عام (١٩٣٣ م) ، وفي أنا وحدي وضعت أمي آمالها لأكون راهباً ، مجدداً فيها أملها الذي ضاع من قبل .

وعندما كنت طفلاً بدعوا يلقونني تعليمات روحية ، ويعلمونني أن هذه التعاليم لا يجوز مناقشتها .. وقد غرسوا في نفسي عقيدة التثليث الكاثوليكية .. وكان صوتاً خفياً يرفضها (بنفسي) .. ثم ألحقت بمدرسة سافريوس في قرية (توندانو) ، وتدرجت في مدارس التعليم حتى التحقت بمدرسة الرهبان في الفترة ما بين ١٩٥٣ - ١٩٥٨ م . وتخرجت ، وألحقت بوظيفة في الكنيسة بمدينة (سورابايا) ، بجawa الشرقية لمدة عامين ، ثم حُوِّلت إلى مدينة (سمارج) بجawa الوسطى ، حيث أدخلت في المسيحية ألفين ، وبنيت كنيسة ، وكانت مهمة التبشير هي : إدخال المسلمين في المسيحية الكاثوليكية ، وكانت وسائلنا المادية لهذا التبشير كثيرة وضخمة .

ولما وقعت أحداث جوجا كارتا عام ١٩٦٠ م ، انتدبت للعمل فيها لمواجهة

الثورة الإسلامية ، وانحصرت مهمتي في تقطين :
الأولى : تنظيم الكنيسة لمواجهة خطر المسلمين .
الثانية : العمل على تنشيط التبشير الكاثوليكي .

و كنت كالنحلة أطوف القرى والغابات تطوافاً صباح مساء ، وقُدِّر لي في يوم أن ألتقي بأحد علماء المسلمين ، الذين كان يجب عليّ أن أضع لهم خطة تربكهم وتحمل نشاطهم إلى داخل أنفسهم — وكان ذلك الحاج هو العالم منور خليل — رحمه الله — وتبادلنا الأفكار ، وعرضت عليه العقيدة الكاثوليكية بكل أسرارها .. ولكن الشيخ كان ممتلئاً باليقين والثقة والعلم ففاجأني بما لا دراية لي به ؛ إذ أنني أحفظ كالبيغاء هرطقات حفظتها دون أن أستعمل فكري . وإذا بالرجل يعرض عليّ عدة أناجيل بعضها باللغة الإنجليزية ، واللغة الهولندية ، واللغة الأندونيسية ، والأخرى باللغة العربية — وجعل الرجل يقرأ منها جميعاً ويترجم ويفسّر ويوضح مع اتساع الأفق وإدراك للخفايا ، وكان يستعين في أدلته ضدّي بل ضد ما أدعوه إليه بمعلومات مدونة في دائرة المعارف البريطانية ، وكتب التاريخ المدونة باللغة الإنجليزية .

وظل الرجل هكذا ينتقل في شروحه ومناقشاته كأنما يقطف أوراق الورود في صبح ندى ، وأنا أشعر كأنما كل أمراض الرأس قد حلّت في رأسي .. وكنت أشعر أن إيماني يتهاфт كما تتهافت أشعة الشمس عند الغروب في يوم كثيف السحاب .

وفي اللقاء الثاني بعد أسبوع تقريباً ، عدت إلى الشيخ أسأله أن يوضح لي ما قالته دائرة المعارف في جراحة من أن التثليث إنما هو (صنعة بولس) ، ثم طلبت منه استعارة الجزء الذي يعالج قضية التثليث للاطلاع عليه .

ولقد أدهشني كثيراً ما قرأته عن الدكتور (دافيد ستراوس) ؛ ذلك العالم المسيحي (١٨٤٤ م) ، في كتابه : (اضطراب حياة عيسى) ، حيث قال :

« إن اليهود والمسيحيين يشعرون أنه ليس هناك دين قادر على إقامة الأدلة على الألوهية مثل الديانة المسيحية واليهودية .. وإذا كان هذا هو رأى اليهود والمسيحية فنحن نريد أن نفحص هذه الدعوى . فقد تكون هذه المشاهدات

المذكورة قد رأيتها عين مغشوشة الرؤية إذ لم يستطع تاريخ الأناجيل إثباتها يقيناً ، ولو أنه من المفروض أن كاتبى الأناجيل لا يتورعون عن إدخال بعض الأخبار المزورة فيما يكتبون ، عن طريق الدهاء والمكر فيما يصورونه لأنفسهم كأنهم شاهدوه عياناً .. غير أن تاريخ الأناجيل عاجز عن إعطاء هذا الدليل ...
لمخ .

وفي اللقاء الثالث مع الشيخ منور خليل - رحمه الله - كنت أحمل في صدري ثورة عارمة على الصبغة العمياء (الدوجمايزم) ، وعدم المناقشة حسب الشعار الموروث : (أنا أؤمن بذلك لأن ذلك غير معقول)

وكانت مهمتى هذه المرة مع الشيخ أن يقدم لى الرشد والنصيحة للخروج من أزمتى النفسية التى أعانها .. وبعد انتهاء اللقاء عدت إلى منزلى وأنا أعلى كالمرجل فوق النار ، وقررت أن أطلب إجاز وأسافر لأبحث عن مصدرية عقيدة التثليث وأصل العقائد الكاثوليكية .

وسافرت إلى جزيرة بالى ، وإلى معبد الهندوكية قصدتُ توّ نزولى ، وطلبت الالتحاق بهذه الديانة ، فقال لى الكاهن : لابد من امتثال عدة أوامر هى :
١ - حلق الرأس بالموسى .

٢ - ارتداء الثياب البيضاء لمدة لا تقل عن ثلاثة شهور .

٣ - تقبل تعاليم الديانة دون مناقشة .

فأدركت أن هناك مساواة بين التعاليم فى الديانتين : الهندوكية والكاثوليكية .

وواصلت الدراسة لمدة ثلاثة شهور ، فحصل لدى مقارنة تامة بين التثليث الكاثوليكي ، والتثليث الهندوكى ، بيانها كالتالى :



الديانة الكاثوليكية المسيحية	الديانة الهندوكية
الآب الابن روح القدس	براهما فيشنو سيفا

ووصلت كذلك إلى أن كل ما قيل : من العشاء الرباني والغذاء .. إلخ ، ليس من تعاليم المسيحية ، ولكنه ينبع من ثقافة دينية هندوكية .
كما وصلت إلى أن كريستوس (المسيح) ، محرقة عن كريستانا الله الابن في الثالث الوثني :

الديانة الكاثوليكية المسيحية	الديانة الهندوكية
الله الآب الله الابن الأم	وشنو كاريستانا ديفا ناكى

وإذن ففكرة يسوع ابن الله متساوية مع فكرة كاريستانا ابن وشنو .
فأدركت تماماً أن التعاليم الهندوكية هي مصدر تعاليم الكنيسة الكاثوليكية .
وسألت نفسي : هل أتبع المصدر « الهندوكية » ؟ ١٩

وَزِدْ على سؤال عميق في أعماق نفسي : إنها ديانة لا تعرف لها واضعاً أكثر من أنها تحرف بقائد أو مرشد ؛ فلم أفضّل الهندوكية على الكاثوليكية ؟
ونظرت في البروتستانتية فوجدتها كذلك تتفق مع كلتا الديانتين في منطق الثلاثية والتبعية العمياء ، ووجدت كذلك أن (لوثي) ، و (توماس مور) لم يكن كل منهما مخلصاً في ثورته من أجل الحق والدين الصحيح ، ولهذا لم يوفقا للحصول على العقيدة السليمة .

وفى خضم هذه التيارات التى أعيشها دعانى شباب الكنيسة الكاثوليكية لتبادل وجهة النظر فيما يتعلق بالتثليث .. وكانت ندوة ممتعة ملخصها :

١ — أن الواحد إذا تكرر ثلاث مرات أصبح ثلاثة بلغة الحساب ، وهى أدق اللغات معايير .. ولكن فى بعض الأحيان تكون الثلاثة واحداً ، فكيف يحدث ذلك ؟

آه .. سوف يقال : هذا سر من أسرار الكنيسة لا يجوز مناقشتها .
والسؤال الآن : لماذا لا يجوز مناقشتها ؟ ومن قال هذا ؟ وما دليله ؟
ويمكن أن يكون الجواب : السبب هو هذا فقط منذ الأبد حتى الآن !..
فليس هناك من يمر على حل هذه الرموز ، وتفسير تلك الطلاسم .
ويمكن الرد بأنه لا يمر لعدة أسباب منها :

أنه جاهل لا يعرف ..
أو أنه غير شجاع إن كان يعرف ..
أو أنه .. أو أنه ... إلخ .

٢ — أن الثلاثة إذا اجتمعوا فى شيء واحد يحتويها جميعاً صار لها اسم واحد .. فالدخان الأندونيسى الذى نشره الآن فى هذه الندوة مكون من ثلاثة أقانيم وهى : أقنوم الورق — أقنوم القرنفل — أقنوم التماك .

ولكنها كلها يقال لها : « سيجارة » ، وإذا فرقنا أجزاء هذه السيجارة إلى ورقة ، ودخان ، وقرنفل .. ما جاز لنا أن نطلق اسم السيجارة على أى أقنوم منها ولا جاز لنا أن نقول عن القرنفل : إن له خصائص الدخان ، ولا عن الورق : إن له خصائص القرنفل ، فلكل أقنوم خاصيته التى يتميز بها عما سواه .

ثم قلت للشباب : هل تعارضون فى هذا ؟

فأجابوا : لا ...

قللت : وكذلك نحن نفرق بين الخبز وصانعه ، فهل يمكن أن يطلق على الخبز أنه صانع وعلى الصانع أنه خبز ؟

فقالوا : لا .. طبعاً لا يمكن .

قلت : فلم نقول بالتثليث : الآب والابن والروح القدس ؟! فإن خالق البشر لابد أن يسمو بصفاته وأفعاله وذاته عن كل ما يشبه البشر .

وانتهت هذه الندوة وقد تركت الشباب عن نحو من حالي .. وومض لى عند العودة إلى البيت أن أعتق مذهب (الأدفت) Advent ؛ فهو يقول بالإله الواحد الذى لا شريك له ، وأن عيسى رسول الله ، وأن الأحكام الشرعية مصدرها التوراة والإنجيل فحسب ..

ثم بان لى أن هذا المذهب لا يمكن قبوله لأنه مجهول الواضع .. وبين العهد القديم والعهد الجديد تناقض بين .. فالعهد القديم يحرم عبادة شيء سوى الله .. والعهد الجديد يجعل كل الصلاة ليسوع وروح القدس والتماثيل .. العهد القديم يوجب الختان ، والعهد الجديد يحرم الختان ..!..!.. ولهذا فإننى رفضت مذهب الأدفت لأنه مشترك مع هذه المصادر فى اضطراب الشرائع والعقيدة .

ظلت هذه المعارك النفسية تصارعنى حتى عام ١٩٦٢ م ؛ حتى خرجت منها بقلب فارغ ، فوطنت نفسى على أن أعتق موقف العناد والمتنقذ لكل هذه العقائد الأربعة : « الكاثوليكية ، البروتستانتية ، الهندوكية ، الأدفت » .

ولاح لى طيف خيال : أن أضع أنا ديناً جديداً خليطاً من هذه التجارب .. ولكن الصوت الخفى الذى كان ينادىنى من أعماق نفسى : إننى أطلب ديناً يرضى الله عنه .

وعند الشعور بلحظة الضياع رجعت إلى القرآن الكريم — باللغة الإنجليزية — ذلك الكتاب الذى أهدانيه الشيخ منور خليل ، وقرأت سورة البقرة .. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَتَقَرَّنَ ﴾ [البقرة : ٢١]

﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ [البقرة : ٢٥٦] فأحسست بأن هذا النداء كأنه يطلبنى من زمن بعيد ويدعونى لأعرف ربي بإرداقى وعقلى دون إكراه أو ضغوط .. أو تعصب .. ولهذا أسلمت وجهى لله رب العالمين .

[٣] هيف امتدبت إلى الاسلام ؟ (قصة إسلام الكاتبة الأمريكية مزيم جميلة)

نشرت مجلة المسلم (The Muslim) ، التي يصدرها اتحاد الطلبة المسلمين في لندن مقالاً للكاتبة الأمريكية المسلمة (مزيم جميلة) تحت عنوان : (كيف توصلت إلى القرآن الكريم) ، استعرضت فيه المراحل التي مرت بها في الوصول إلى القرآن الكريم وما تحملته من بعض المشاق في سبيل تشرفها بالإسلام .

قالت الكاتبة المسلمة الأمريكية (مزيم جميلة) من ضمن ما قالت :
« لقد توصلت إلى القرآن الكريم بطريقة غريبة وملتوية بعض الالتواء ، إلا أن نهايتها بالنسبة إلى كانت حميدة جداً ولم أتأسف قط على ما تحملته . وتعرضت له في هذه الطريقة من مشاكل وتجارب قاسية ..

كنت في صفري كأية طفلة لعوب مولعة بالاستماع إلى الموسيقى ولاسيما موسيقى التشيليات الكلاسيكية التي كانت في تلك الأيام تُعدّ رمزاً للثقافة العالية لدى الغربيين ..

وفي المدرسة كذلك كانت مادة الموسيقى أحب المواد الدراسية إلى نفسي ، وعندما بلغت الحادية عشرة من عمري طرقت أذني لأول مرة أنغام الموسيقى العربية بواسطة الراديو فاثرت بها تأثراً عميقاً وتعلقت بها تعلقاً غريباً ، وكلما زاد شغفي لاستماع الموسيقى العربية نقص مقابله حرصي للموسيقى الأوروبية .

وعندما رأى والدي تعلقي بالموسيقى العربية أخذني إلى بعض متاجر السورين في نيويورك ، حيث اشترى لي مجموعة من التسجيلات (الاسطوانات) العربية كان من بينها اسطوانة للسيدة أم كلثوم ، تتلو فيها سورة مريم ، وقد أصرني صوتها في تلاوة هذه السورة دون أن أفهم منها شيئاً — أى من التلاوة . وعلى الرغم من عدم فهمي للتلاوة فقد كان لصوتها تأثير

غريب في نفسى ، وصارت هذه (الاسطوانة) وغيرها من التسجيلات العربية شغلى الشاغل دون أن أفهم منها كلمة واحدة، وعلى الرغم من أن الأنغام العربية بالنسبة إلى الغربيين تعتبر أصواتاً مزعجة ، مع ذلك كان حى لها بصورة عامة ، وتلاوة سورة مريم بصفة خاصة يزداد كل يوم .

وتضايق الوالدان والأقارب والجيران وانزعجوا من هذه الأنغام العربية وطلب الجميع منى أن أحكم إغلاق نوافذ غرفى وبابها عندما أجلس لاستماع هذه الاسطوانات .. وبعد أن أعلنت إسلامى سنة ١٩٦١ م ؛ لازمت الجلوس فى مسجد بنىويورك لاستماع تلاوة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد ، المسجلة على الأشرطة .

وفى إحدى الجمع لم يسمعا الإمام قراءة الشيخ عبد الباسط المسجلة ؛ وذلك لوجود ضيف مقرأى فى المسجد وهو شاب أسود اللون قصير القامة نحيف الجسم فى ثياب رثة وعرفنا بنفسه أنه طالب من زنجبار بأفريقيا .. وقرأ على الجميع سورة الرحمن بوضت رخيم لم أسمع قط مثله ، وقد فاق فى صوته الشيخ عبد الباسط ، وبقيت مأخوذة بصوته الجميل ، ومستغربة جداً لهذا الشاب الأفريقى الذى يملك هذا الصوت الذهى الجميل ، لا شك أن بلالاً — رضى الله عنه — كان يملك صوتاً كهذا .

وتستطرد الكاتبة الأمريكية المسلمة :

ومنذ السنة العاشرة شغلت بقراءة كل ما أجده عن العرب فى مكتبة المدرسة والمكتبات العامة فى المدينة زمناً طويلاً ، ثم تولدت فى نفسى رغبة ملحة للوصول إلى القرآن الكريم ، وقد تأكد لمدى بأن العرب ليسوا هم الذين جعلوا الإسلام عظيماً ، بل الإسلام هو الذى نهض بالعرب وأخرجهم من حياة القبيلة الضعراوية إلى أن أصبحوا سادة العالم ..

وللتأكد من هذا الأمر ، وكيف تم ذلك ؟ ولماذا كان ذلك ؟؛ أجمعت أمرى وأقبلت على دراسة القرآن الكريم ..

• وفى صيف عام ١٩٥٣ م أرهقت نفسى فى دراسات خاصة بالكلية التى كنت فيها رغبة منى فى إنجازها بسرعة فما شعرت إلا بالضعف والمرض قد

هجما علّى وجعلانى طريحة الفراش طول أيام الصيف ، وانقطعت عن الدراسة الخاصة والعامة .. وذات مساء كانت والدتى تريد الذهاب إلى إحدى المكتبات فجاءتنى وسألتنى هل أريد كتاباً ؟ ، فقلت لها : نعم أريد نسخة من القرآن الكريم ..

وعند عودتها بعد ساعة جاءتنى بنسخة من ترجمة معانى القرآن ، لأحد المبشرين المسيحيين فى القرن الثامن عشر الميلادى وهو (جورج سال) ، ولغة الترجمة قديمة وتعليقاته على بعض الآيات مأخوذة من تفسير البيضاوى والزحشرى ولم تكن بعض عباراته تخلو من لهجة انتقادية إزاء الإسلام .. ولهذا لم أستفد كثيراً من هذه الترجمة بل جعلتنى أتصور القرآن كأنه مجموعة من القصص على طريقة الإنجيل وكاد تصورى عن القرآن يضعف .. ولكنى مع ذلك لم أهمله بل بقيت أقرأ تلك الترجمة وأكملتها فى ثلاثة أيام بليالين وخرجت منها مكنودة الذهن متعبة الجسم كأننى امرأة فى الثمانين من عمرها ..

وظل تفكيرى منصرفاً إلى القرآن ، وأخيراً عثرت فى مكتبة تجارية على نسخة من ترجمة معانى القرآن للمسلم الإنجليزى (محمد مارما ديوك بكتال) ، وبمجرد ما قرأت هذه الترجمة شعرت بروح غريبة تسرى فى جسمى على إثر تأثرى بكلمات المؤلف البليغة وسلاسة بيانه ، وقال بكتال مؤلف هذه الترجمة فى المقدمة : « إن هدف تأليفى هذا هو أن أقدم نقراء اللغة الإنجليزية معانى القرآن الكريم الذى يتمسك به مسلمو العالم ، ولغة القرآن ليست لغة عادية وسهلة بالنسبة إلى المسلمين الذين يتفاهمون باللغة الإنجليزية ، وليس من المعقول أن يقوم رجل غير مؤمن بالله بترجمة معانيه ؛ وبناء عليه فترجمتى لمعانى القرآن الكريم هى أول ترجمة يقدمها رجل انجليزى مسلم يؤمن بالقرآن ، وثمة عدة ترجمات لمعانى القرآن مع تطبيقات عليها وكلها لا تخلو من تهجمات على المسلمين وعبارات لا يقبلها المسلمون لكونها لا تليق بالقرآن .. ولذلك لم يكن المشايخ القدماء من المسلمين يسمحون بترجمة القرآن وكذلك بعض المعاصرين .. ومهما يبالغ الكاتب أو المترجم فى تحسين لغته فى الترجمة فلن يصل إلى عظمة القرآن وإعجازه ، الذى يجعل المسلمين عندما يصفون إليه تفيض أعينهم بالدموع .. وعملى هذا ما هو إلا محاولة منى لتقديم ترجمة لمعانى

القرآن الكريم باللغة الإنجليزية لبيان بعض نواحي عظمتة ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يطلق على اسم هذه الترجمة : القرآن .. ١٠٠ هـ .

وتستطرد الكاتبة المسلمة قائلة :

« وعندما قرأت ترجمته أدركت سبب نفورى من ترجمة جورج سال ، التى وقعت فى يدى لأول مرة وغيره من المترجمين الذين قاموا بهذه المهمة وهم من غير المسلمين ..

وبعد اطلاعى على ترجمة بكتال اكتشفت أن تعليقات يوسف على ومحمد على اللاهورى - اللذين قاما بترجمة معانى القرآن أيضاً - تعليقاتهما على بعض الآيات لا تخلو من التكلف لأنهما نظرا إليها كأنها تتعارض مع الفلسفة المعاصرة ، كما أن ترجمة المعانى نفسها فيها بعض الضعف ..

« وهناك مترجم ثالث وهو الشيخ دريا أبادى الهندى ، وقد حاول هذا الشيخ أن يجعل الترجمة مطابقة للمعانى ولكن بأسلوب لغوى قديم كأسلوب الملك جيمس فى ترجمة الإنجيل ، وهذا الأسلوب فى اللغة يعتبر كذلك غير مرغوب .. أما تعليقات الشيخ دريا أبادى فمعقولة وممتازة جداً وخاصة ما يتعلق بالآيات التى جاءت للمقارنة بين الأديان .. وعلى العموم فترجمة بكتال اعتبرها أحسن ترجمة لمعانى القرآن ظهرت إلى يومنا هذا ، وحتى الآن لم أجد ترجمة أحسن منها أو تكون فى مستواها فى البلاغة وقوة البيان سمو المعانى التى يختارها للترجمة .

« وما لاحظته أن معظم المترجمين وقعوا فى خطأ استعمال كلمة (God) بدلاً عن لفظ الجلالة (الله) ، أما بكتال فلم يستعمل للرب — جل وعلا — غير (اسم الجلالة) (الله) ، وهذا الاسم له أثر عميق فى نفس القارئ الأوربى أكثر من كلمة (God) الإنجليزية من حيث الحقيقة والأصل .

« لقد لازمتنى ترجمة بكتال لمعانى القرآن طول أيام مرضى وإقامتى فى المستشفى وقد أعدت قراءتها مراراً وتكراراً حتى تميزت بعض أوراقي من كثرة تناولها باليد ، فجزى الله بكتال خيراً على مجهوده القيم الذى بذله فى تسهيل فهم معانى القرآن وكونه جعل كتابه هذا سهل التناول والشرء فى أوربا وأمريكا .

ومنذ سنة ١٩٥٩م- تفرغت لمطالعة ودراسة الكتب الإسلامية ، ولازمت القسم الشرق بمكتبة نيويورك العامة ؛ حيث عثرت على أربعة مجلدات ضخمة لترجمة كتاب مشكاة المصابيح باللغة الإنجليزية للحاج فضل الرحمن من أهل كلكتا بالهند . فعكفت على قراءتها وتوصلت بعد دراستي لهذا الكتاب إلى أن فهم القرآن جيداً لابد له من دراسة الأحاديث الصحيحة التي جاءت كذلك عن طريق الوحي ، وأن من المستحيل ترجمة معاني القرآن إلا بمعرفة أقوال الرسول الكريم وأحاديثه . وأن للذي لا يؤمن بأحاديث الرسول لا يؤمن بالقرآن ، فالقرآن نفسه يخبرنا بأن :

﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ [النساء : ٨٠]

ومنذ عكوفى على قراءة ترجمة كتاب المشكاة ازدادت يقيناً وإيماناً بأن القرآن لاشك هو كلام الله ، لا كما يقول بعض الأعداء : إنه من تأليف محمد ﷺ .

وهناك مسألة شغلت بالى وأنا طفلة ؛ مسألة الموت والخوف منه . وذات ليلة تعرضت لكابوس شنيع وعندما زال عني أثره أيقظت والدى وأنا أجش بالبكاء ، وسألته : لماذا نموت ؟ .. وماذا يحدث بعد الموت ؟ وكثيراً ما أزعجت والدى بمثل هذه الأسئلة ، وكان ردهما على هذه الأسئلة : أن الموت أمر لا مفر منه .. (وكانوا يقولون تعظيماً لنفسى : إن الطب تقدم عن ذى قبل . وفى إمكان الإنسان أن يعيش مائة عام) .. ولم يكن أحد فى الأسرة يؤمن بيوم الدين ، بل يعدون الكلام عنه نوعاً من الأساطير ..

وحاولت أن أبحث عن يوم الدين والآخرة فى التوراة فلم أجده شيئاً يوضح أو يزيل الغموض عن نفسى فى هذا الشأن . وكل ما فهمت من قراءتى للتوراة أن الأنبياء والأولياء والقديسين كلهم يتألون جزاء أعمالهم الحميدة فى هذه الدنيا . وذلك مثل قصة أيوب — عليه السلام — الذى ابتلى بفقد أهله وذويه وجميع عيبه وماله ، ثم ابتلاه الله بالأمراض ؛ ذلك لابتلاء صدقه وبقينه ، وأخيراً تضرع إلى الله من ابتلائه فردَّ الله عليه جميع ما فقد من الأرض والمال ، ولا يُذكر شيء من نعيم الآخرة .

هذا فى التوراة ، وفى الإنجيل وجدت ذكر الآخرة ، ولكن بالمقارنة بما جاء فى القرآن عن الآخرة يعتبر ما ورد فى الإنجيل عنها مبهمًا وغامضاً ..

وفلسفة والدى ووالدتي في هذا الموضوع : أن الإنسان عليه أن يُعَدَّ فكرة الموت عن ذهنه ، ويتمتع بالدنيا ومباهجها بأكبر قدر ممكن ، وينظر إلى الحياة دوماً بمنظار البهجة والسرور ، فالحياة في نظرهما هي متاع الدنيا وانتهاز أفراحها ومسراتها مع الوثام مع جميع أفراد الأسرة والأصدقاء والعيش الرغد باستخدام جميع وسائل الرفاهية والتسلية كالتي عيَّوها أمريكا لشعبها ١٠٠ هذه فلسفتهم في الحياة وعليها يشجعون أبنائهم كأنهم ضمنوا استمرار السعادة ودوام المباهج والحظ السعيد .. وقد أدركت خلال تجاربي القاسية أن الانغماس في الملذات دوماً ينتهي بالبؤس والشقاء ، وأن ليس هناك شيء أكثر فائدة من التضحية للعمل الطيب ، ولذلك كنت أحب دائماً القيام بأعمال أكبر من طاقتي كما كنت دائبة التفكير في أن أقوم بأعمال أثبت بها أنني لم أبدد عمري في العبث أو التوافه ، ومن هنا نشأت عندي الكراهية للعبث والتعلق بالتوافه التي تُعدّ الصفة السائدة للثقافة المعاصرة .

« لقد أزعجني والدي ذات مرة بقوله : ليس هناك شيء يخالد الذكر والقيمة ؛ فكل شيء في هذه الدنيا يتعرض للتغير المستمر في كل ساعة وكل دقيقة !.. »

لقد انزعجت من قوله هذا ؛ لأنني كنت أفكر دوماً في الأعمال التي تبقى خالدة ، وقد فهمت من قراءتي لمعاني القرآن أن مثل هذا الطموح أمر ممكن ، فالأعمال الطيبة والحسنات التي يعملها الإنسان في سبيل الله ومن أجل رضوان الله هي أعمال خالدة وتظل باقية ولن تضيع أبداً .. وإن الإنسان إذا قام بعمل صالح ولم ينل عليه الجزاء في الدنيا ، فممنه أن جزاءه قد تأجل إلى يوم القيامة ، أما الذين يعتبرون الحياة كل شيء في هذا الوجود ؛ فالقرآن يغيرنا عنهم : ﴿ قُلْ هَلْ ننبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآياتِ ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾ .

[الكهف : ١٠٣ - ١٠٥]

« فالإسلام يحتم علينا أن نكرس جميع مجهودنا للقيام بواجبات الله وعبادته ، والإحسان إلى الناس وأن نهجر ونتبعد عن كل ما لا خير فيه أو الذي يصرفنا

عن التفكير في النهاية وكل هذه التعاليم القرآنية تؤيدها الأحاديث .
كان أهل ينظرون إلى المذهب والدين كأية هواية من الهوايات التي
يختارها كل إنسان حسب رغبته وميوله ، ولكنني منذ أن بدأت في قراءة معاني
القرآن عرفت أن الدين ليس ضرورياً للحياة فحسب بل هو الحياة بعينها .



لماذا أسلم المستشار القانوني اسكاروس ؟

(كل الدلائل تؤكد أن الإسلام دين الله الحق)

(صفوت اسكاروس) ..

من مواليد ٤ ابريل سنة ١٩٢٥ م ، بشبين الكوم بمصر .
كان مسيحياً أرثوذكسياً ، وأشهر إسلامه رسمياً في ١٥ رجب سنة ١٤٠٣ هـ / ٢٨ ابريل سنة ١٩٨٣ م حاصل على ليسانس الحقوق وتدرج في المناصب القضائية حتى وصل إلى منصب مستشار بمحاكم الاستئناف .
عمل مستشاراً قانونياً في ليبيا لمدة ثمانى سنوات ، ثم عمل خبيراً قانونياً بإدارة الأراضي بدولة قطر .

نشر قصة إسلامه في مجلة (منار الإسلام) الصادرة من (أبو ظبي) ، كما نشرتها مجلة (البعث الإسلامي) بعددها الثالث من المجلد التاسع والعشرين بتاريخ ذى القعدة سنة ١٤٠٤ هـ / أغسطس سنة ١٩٨٤ م .

ومما لفت:

» .. انضم (صفوت اسكاروس) إلى الصف المسلم المجاهد ، يذود عن الإسلام وتعاليمه .. وكان لنبا إسلامه صدى كبير ، وقد دار بين المنشائر صفوت وبين الحاقدين الناقمين عليه محاورات ومناقشات .. /
لماذا كفرت بدينك ودين آبائك وأجدادك من قبلك واعتنقت دين محمد ؟
وكانت الإجابة :

الحمد لله الذى هدانا للإسلام — بفضلِهِ ورحمته — وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . فمنذ كنت طالباً بالجامعة — في كلية الحقوق — وكانت الدراسات تتضمن جانباً ضئيلاً من الشريعة الإسلامية ؛ بيدأنها كانت تثير في

النفس الكثير من التساؤلات ، حتى ما تلقته من الصغر في الكنيسة عن الإسلام ورسوله كان له أثر .. وهذه الكنيسة — كما تعلمون — تصور لنا محمداً — ﷺ — مدعياً للنبوّة ، وأن القرآن من تأليفه ؛ استمدّه من التوراة والإنجيل وعادات وتقاليده العرب استمداداً معيماً ومتناقضاً ...!!

وكم قابلت من شيوخ للإسلام — أثناء الدراسة وبعدما — أناروا البصر والبصيرة ، وكشفوا لي الشبهات التي تثار حول الإسلام ، ودحضوا الأباطيل ، وحثوني باسم العقل ، الذي يباركه الإسلام ويكرمه — على التفكير والتدبر وصولاً إلى الحقيقة التي لا تحمل ضغينة لأحد ، وإنني إذ وصلت إليها آمنت بها ، وأعلنتها .

وكانت القضية الكبرى التي تثير قلقي وحيرتي وشكّي في النصرانية هي قضية التوحيد والتثليث في قولهم : ثلاثة أقانيم في واحد : الآب والابن والروح القدس ؛ كالشمس لها نورها وشماعها ودفؤها ، وأن الله جسد كلمته — في ابنه الأزلي — تجسداً ظاهراً ، ورضى بموته على الصليب ، وهو غير مستحق لذلك ، ليكون فدأً للخطيئة الأولى — لآدم — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ولم أقتنع بأن يكون الثلاثة في واحد والواحد في ثلاثة ، وتشبيههم لله — تعالى — وتركيبه تجسيم ينتزه الإله عنه ، وعدله سبحانه وتعالى يأتي أن يسأل أحداً فضلاً عن أن يجازيه عن ذنب غيره .

ومضيت أدرس وأبحث بنفسي في التوراة والإنجيل .

— ويسأله مسيحي آخر : وماذا وجدت في التوراة والإنجيل ؟

الإجابة : وجدت أن ما يطلقون عليه الكتاب المقدس ينقصه السند المتصل إلى صاحبه ؛ الذي يجعل المرء يطمئن إليه ويثق به ، كما وجدت فيه من التناقض الشيء الكثير مما يدل على أن يد التحريف والتبديل قد وصلت إليه .

وفقدان السند المتصل حقيقة يقول بها القساوسة أنفسهم ، ولا أدل على ذلك من المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمة الله الهندي وبعض القساوسة البروتستانت حول النصرانية — والتي أثبتت في كتابه : (إظهار الحق) ، حيث

اعتذر بعض البقسيين في محفل المناظرة فقال : (إن سبب فقدان السند هو وقوع المصائب والفتن على النصارى إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة) ، والمتصفح في كتاب الإسناد للكتاب المقدس — التوراة والإنجيل — لا يرى فيه غير الظن ، والظن لا يبنى من الحق شيئاً ، ومادام الشك قد دخل على الدليل أو المصدر وهو السند ، فقد سقط الاحتجاج بضمونه ، أى الكتاب المقدس .

والتناقض والتضارب الموجودان في الكتاب المقدس — يؤلف فيهما كتب — ولكن يكفى ما ورد في التوراة من أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام وأعياء التعب في اليوم السابع فاستلقى على قفاه ووضع رجلاً على رجل ...!! — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ويكفى ما ورد في الأنجيل من اختلاف كبير حول المسيح وصلبه . بل التثليث الوارد فيه هو وليد الأفلاطونية الحديثة كما يقول بحق المفكر الفرنسى (ليون جوتييه) في كتابه : (المدخل إلى الفلسفة الإسلامية) .

فأفلاطون يرى الاحتفاظ لله بالكمال المطلق والبراءة من التغيير ، ويضع بينه وبين العالم وسيطين يعتبران دونه ، خارجين عنه ، وعلى نحو ما داخلين فيه — أى تتضمنهما ذاته — صافزين عنه ، دونه في الكمال . أول هذه الأقسام هو مصدر كل كمال ، والذي يحوى في وحدته كل الكمالات ، وهو الذى دعاه النصارى (الآب) ، والثاني مستمد منه وهو الكلمة أو الابن ، والثالث هو دائماً الروح القدس .

وإذا قرنا بين الكتاب المقدس في وضعه الخالى والقرآن الكريم — على الرغم من الجهود المضنية المبذولة من اليهود والمشرقين والمبشرين على تشويه صورة القرآن — فلن نجد نسبة مطلقاً .:

فالسند المتصل الذى وصل به القرآن ثابت لا يتطرق إليه الشك ، فقد أمر الرسول — ﷺ — بكتابة القرآن في حياته ، وحفظه متفرقاً جملة من الأصحاب ، كما حفظه بعضهم كاملاً على حسب العرضة الأخيرة على الرسول

— عليه السلام —، فلما توفي الرسول — عليه السلام — واشتد القتل بكثير من حفاظ القرآن الكريم في الإمامة في عهد أبي بكر الصديق — رضى الله عنه —، ارتأى أبو بكر — بمشورة عمر بن الخطاب — جمع القرآن، وكلف بهذه المهمة الشاب الذكى التقى النقى (زيد بن ثابت الأنصارى)؛ لأنه كان أحد الحفظة للقرآن كله من ناحية، ومن كتاب الوحي للرسول — عليه السلام — من ناحية أخرى.

وقد قام زيد بهذا العمل على الوجه الأمثل، فجمع المكتوب من القرآن، من العسب (جريد النخل) واللخاف (الحجارة الرقيقة) والرقاع من الجلد وغيره، ومن صدور الرجال، حتى أنه وجد آخر سورة التوبة مع (ابن خزيمة الأنصارى) ولم يجدها مع أحد غيره مكتوبة، وجمع في عمله بين الحفظ والكتابة؛ إذ كان لا يكتفى بمجرد وجوده مكتوباً حتى يشهد به مَنْ تلقاه سمعاً ويشهد على تلقيه اثنان من الصحابة، مع كون زيد كان يحفظه.

ويصف لنا (الحارث المحاسبى — المتوفى سنة ٢٤٣ هـ) جمع القرآن في عهد أبي بكر فيقول: (كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه — عليه السلام — كان يأمر بكتابتها، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعسب، فأما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجعماً، وكان ذلك بمنزلة أوراق وُجِدت في بيت رسول الله — عليه السلام — فيها القرآن مفرق ومتنشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء).

وكانت هذه الصحف عند أبي بكر — رضى الله عنه — حتى توفاه الله، ثم عند عمر — رضى الله عنه — أثناء حياته ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر — رضى الله عنها —.

وفي عهد عثمان، على أثر الاختلاف في قراءة القرآن على حسب الأحرف، رأى عثمان — رضى الله عنه — تشكيل لجنة من أربعة هم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث — رضى الله عنهم —؛ لنسخ المصحف على رسم واحد، فحصلت اللجنة على الصحف التي عند حفصة بنت عمر.

وكانوا لا يكتبون في المصاحف شيئاً إلا بعد أن يعرضوه على مشاهير الصحابة ، ويشهد الجميع بأنه قرآن وأنه لم تنسخ تلاوته ، وأنه استقر في العرضة الأخيرة .

وقامت اللجنة بالعمل المسند إليها على أكمل وجه ، حتى إنهم اختلفوا في كتابة لفظ (التابوت) ؛ أكتب بالهاء (التابوه) أو بالتاء المفتوحة ، فرجعوا في ذلك إلى عثمان بن عفان — رضى الله عنه — الذى أمرهم بكتابتها بلغة قريش ؛ لأن القرآن نزل بلغتهم ، وهو مصداق قوله تعالى شأنه : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم .. ﴾ [إبراهيم : ٤] .

فجمع القرآن ونسخه ، هو — كما قال بحق المفكر الإسلامى (مالك بن نبي) يرحمه الله — يعد أول عمل علمى للفكر البشرى ، فريد ، من نوعه ، تحقق به وعد الله بحفظ القرآن : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [الحجر : ٩] .

فالقرآن كما استقر في العرضة الأخيرة على سيدنا محمد — ﷺ — لم يدخله تحريف أو تبديل ، مما يجعلنا نطمئن إليه ، وإلى أن كل كلمة واردة فيه هى الحق والصدق ، وأنه كتاب الله تعالى الأخير للبشرية لهدايتها إلى الأقوم .

— ويسأل أحدهم : أتكرر ألوهية المسيح وفي قرآن محمد ما يؤكدما في قوله : ﴿ والذى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا ﴾ [الأنبياء : ٩١] ومن هو أبو المسيح إذا لم يكن هو ابن الله ؟
الإجابة :

أولاً : القرآن الكريم ليس كلام محمد ولا من تأليف محمد — ﷺ — وإنما هو المعجزة الدالة على نبوته على مدار الزمان والمكان ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فهو الكتاب الذى اتسقت عباراته ومعانيه وأحكامه ومبادئه ، وإن له من الفصاحة والبلاغة وقوة التأثير ما دفع بالذء أعداء محمد — ﷺ — إلى أن يقول : « إن له خلابة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله

للمصدق ، وإن أعلاه الخمر ، وما يقول هذا بشر .

وإذا نظرنا إلى عصرنا الذى يشاد فيه بالعلم وحقائقه ، نجد أن كل حقيقة علمية ثابتة لا تختلف عما ورد فى القرآن إن تعرض لها ، فأين لمحمد — النبى الأسمى — ﷺ الذى لا يقرأ ولا يكتب : العلم بحقائق الكون وعلوم الحياة ؛ التى لم تتوصل إليها البشرية بعد طريق شاق وطويل من المراسد والمعامل والتحليل ، ويكفى أن نشير إلى ما توصل إليه العلماء من أن أصل البترول وجميع مشتقاته مواد متحولة من نبات مطمور بالتراب والصخور ، أو حيوانات تغذت على النباتات وأخذت من النبات الوقود ، وبهذا نعرف أن جميع أنواع الوقود المستخدمة أصلها من الشجر الأخضر ، ويقرر القرآن هذه الحقيقة فيقول الله تعالى : ﴿ الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم توقدون ﴾ [يس : ٨٠]

وقد كتب عن القرآن والعلم كتب كثيرة ، من أهمها ما ألفه (الغازى أحمد مختار باشا - العثانى) - بعنوان : (سرائر القرآن فى تكوين وفناء وإعادة الأكوان) ، ضمنه تسمين آية قرآنية ، هى أصل من أصول العلوم التطبيقية الحديثة ، وقد نقل هذا الكتاب من التركية إلى العربية السيد محب الدين الخطيب (برحمه الله) .

وحسبك ما يكتبه موريس بوكاى الفرنسى ، عن القرآن والتوراة والعلم ، مما يؤكد أن القرآن هو كلام الله تعالى ، وأن التوراة قد تناولتها يد التحريف والتبديل .

وأما جزء الآية التى استندتم إليها لو أنتمتموها لوجدتم إجابتهكم ، فالله تعالى يقول : ﴿ والذى أحصت فرجها ففخفنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ .. [الأنبياء : ٩١] .

فالفخ من الله كما خلق آدم فقال : ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ [ص : ٧٢] ، وقال : ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب

ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من المعتبرين ﴿
[آل عمران : ٥٩ ، ٦٠] .

ونسب الابن إلى مريم البتول في هذه الآية وفي غيرها ، فإله يقول : ﴿
قالت الملائكة يا مريم إن الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم
وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن
الصالحين . قالت رب أئني يكون لي ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك
الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾ .

[آل عمران : ٤٥ — ٤٧]

وعلام تشككون في قدرة الله ؟! .. ألم يخلق آدم من غير أب ولا أم ؟! ..
فخلقه أعجب من خلق عيسى ، فعيسى مخلوق من أنثى من نوعه .. والله تعالى
لا يتقيد بالأسباب الجارية ، فهو خالقها ومبدعها ومريدها ، وإنه يقول للشيء
كن فيكون ، فسبحان الله عما تشككون .

والقرآن يبين لكم الحق ؛ وهو أن عيسى — عليه السلام — بشر ، وأنه
رسول الله إلى بني إسرائيل ، وأن رسالته كانت الدعوة إلى توحيد الله وبيان
أن ذاته — سبحانه وتعالى — ليست بمركبة ، وليست صفاته مشابهة ، وأنه ينزه
عن الولد . قال الله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله إلا الحق . إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى
مريم وروح منه . فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم . إنما
الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد . له ما في السموات وما في الأرض
وكفى بالله وكيلاً ﴾ .

[النساء : ١٧٠]

وقال — جل شأنه — : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً . لقد جئتم شيئاً إدباً .
تكاد السموات يتفطرن منه وتشق الأرض وتنفخ الجبال هداً . أن دعواً
للرحمن ولداً . وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ﴾

[مريم : ٨٨ — ٩٢]

وقال تعالى : ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
وأمه صديقة . كانا يأكلان الطعام . انظر كيف نبين لهم الآيات . ثم انظر
ألى يؤفكون ﴾ ..

[المائدة : ٧٥]

فقد قرن الله لفظ المسيح بكلمة (ابن مريم) ، ليلفت الأنظار إلى أنه ابن
مريم لا ابن الله . وبين أن المسيح وأمه كانا يأكلان الطعام ، ومن أكل الطعام
تحول الطعام في جسمه دماً ولحماً وعظماً ، وينضح عرقاً ، ويخرج فضلاته
التي لو بقيت في الجسم لأضرته .. وكما قال بحق الدكتور عبد الحلیم محمود ،
في كتابه (التفكير الفلسفي في الإسلام) : إن كائناً من هذا النمط لا يمكن إلا
أن يكون خاضعاً لكل القوانين البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مرتبته
كرسول .

ويصور القرآن محاكمة مقبلة — يوم القيامة — تبرىء عيسى مما ألصقه به
أتباعه من التلث وتدينهم ؛ فيقول الله تعالى شأنه وقوله الحق ووعد الصديق :
﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من
دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق . إن كنت
قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إني إني إني إني إني إني إني
الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت
عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت
على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز
الحكيم ﴾ .

[المائدة : ١١٦ - ١١٨]

ويسأل ثالث : أنتكر ألوهية المسيح وقد أحيا الموتى ، وشفى المرضى ،
وأنبأ بالغيب ؟

الإجابة :

أعوذ بالله من قولكم هذا ، والقرآن يعلن لكم الحقيقة ويهديكم إلى سواء

السبيل ، فإله يذكر على لسان عيسى : ﴿ أُنَى قَدْ جِئْتُمْ بآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أُنَى أَخْلَقَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كِهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخَ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرِيءَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ..

[آل عمران : ٤٩]

فهذه الآية البينة واضحة الدلالة على أن الخلق وإحياء الموتى هو في الحقيقة بيد الله تعالى ؛ وإنما جرى على يد المسيح ليكون دليلاً مادياً قاطعاً على صدق نبوته ، كما أن إبراءه للأكمه والأبرص في عصر اشتهر بالتقدم في علم الطب مع عجزهم عن علاج هذه الأمراض ؛ يجعل أهل الطب والمشاهدين لحاله يؤمنون به وبرسالته .

كما أن ميلاده من غير أب دليل وآية على وجود الروح التي شاع في زمن مبثته إنكارها ؛ فهكذا كان عيسى ابن مريم .. مولده .. ونطقه في المهد .. وإنزال الله المائدة لحواريه من السماء ليأكلوا منها وتطمئن قلوبهم بناء على طلبهم ؛ فإله تعالى يقول : ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَالُوا نَرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَ وَنَكُونَ عَلَيَا مِنَ الشَّاهِدِينَ . قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . قَالَ اللَّهُ إِلَى مَنْزَلِهَا عَلَيْكُمْ . فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ يَكُونُ لَهَا عَذَابٌ لَّا يَعْزِمُهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾

[المائدة : ١١٢ - ١١٥]

هكذا كانت معجزة عيسى بن مريم - عليهما السلام - تتناسب مع عصره وزمانه كما كانت معجزة محمد - ﷺ - تتناسب مع عصره من ناحية ، ومع كل عصر من ناحية أخرى لأن رسالته للعالمين .

.. ويسأل آخر : أتنكر صلب المسيح وقته فداء لخطيئة آدم ؟

يقول الله تعالى رداً على اليهود الذين قالوا : ﴿ إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ﴾

[النساء : ١٥٧]

والآية صريحة في أن عيسى ابن مريم لم يقتل ولم يصلب كما زعمتم ، ولكن وقع الشبه فظنوا أنهم صلبوا عيسى ، وهم إنما صلبوا غيره .

وفي إنجيل برنابا : إن من وشى بعيسى ألقى الله عليه شبه عيسى فقبض عليه ، وأرتج عليه وأسكته الله فنفذ فيه حكم الصلب .

والله تعالى يقول : ﴿ وما قتلوه يقيناً . بل رفعه الله إليه ﴾

[النساء : ١٥٧ ، ١٥٨]

ويقول : ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعتك إني ومطهرتك من الذين كفروا ﴾ [آل عمران : ٥٥]

أما قولكم : إن المسيح هو الذى يكفر الخطايا عن العالم ، وأنه الوسيط الذى وفق بين حبة الله تعالى وبين عدله ورحمته ، إذ أن مقتضى العدل أن الناس كانوا يستمرون في الابتعاد عن الله بسبب ما اقترف أبوههم ، ولكن باقتران العدل بالرحمة وتوسيط الابن الوحيد وقبوله التكفير عن الخطايا الخلق ؛ قرب الناس من الرب بعد الابتعاد ، وكان التكفير الذى قام به المسيح هو الصلب . فإن القرآن الكريم قص عليكم بالحق قصة أبويكما آدم وحواء وخطئتهما وموقف الله من ندمهما وتوبتهما ، فوضع المسألة وضعها الصحيح دون تحريف أو تبديل .

يقول الله تعالى : ﴿ .. فخلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ [البقرة : ٣٧]

هذا هو الحق ؛ فليس هناك وساطة أو فداء عن الخطيئة ، والعدل والرحمة
 حقاً ألا يسأل إنسان عن ذنب غيره ؛ وهو المبدأ الذي قرره الإسلام : ﴿ ولا
 تزر وازرة وزر أخرى ﴾ [فاطر : ١٨] .
 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ... ١ . هـ



خاتمة

هذا الكتاب كما قلنا : مجرد رسالة متوسطة الحجم .. وما من فقرة من فقراته إلا وقد عالجتاها بتوسع في كتابنا الموسع (القضية ناجحة ، فأين المحامون) ، وما لم يعالج به فهو آت في كتب أخرى إن شاء الله تعالى .

والواقع أنني حتى الآن لست أدري كيف تقتنع جماهير غفيرة بأسطورة الصلب هذه لابن الله بَلَّة بنوة المسيح لله !! حتى ولو كانت هذه الجماهير أسيرة وارثة عن الآباء والأجداد ؛ خاصة أنهم ثاروا على جَلِّ مواريث الآباء والأجداد الفكرية والعملية والحلقية والسلوكية .. والمسألة كلها بدهية ومنطقية ، فعادت مؤمناً بالله صاحب العظمة المطلقة ، والكمال المطلق ، فإن البنوة نقص في هذا الكمال غير جائز في حق الله — عز وجل — ... ورحمة الله بعباده لا تقتضي بته ابتكار مثل هذه التمثيلية الغريبة التي تقمص فيها ابنه دور البشر ليصلب فداء لخطيئة الأب آدم — عليه السلام —، ثم يقوم الابن بعد الصلب من قبره ليجلس عن يمين الأب ..!!

كما أن عدله جَلِّ جلاله يتنافى مع فكرة توريث أبناء آدم ذنبه ؛ خاصة أنه تاب منه وعفا الله عنه كما جاء في القرآن الكريم ، والعدل كل العدل أن ﴿ كل امرئ بما كسب رهين ﴾ [الطور : ٢١] ، وأنه : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ [الأنعام : ١٦٤] .

من هنا ؛ فإنه ما من يوم تطلع شمسُه إلا ونرى عشرات وعشرات يدخلون في دين الله الإسلام ؛ لسبب بسيط هو أن الإسلام دين الله الحق .. لا غموض .. لا أسرار .. لا طلاسم .. لا متناقضات ..

ثم أقول : ليس مكسباً للإسلام أن يدخل رجل أو امرأة فيه ، ولكن المكسب لكل رجل أو امرأة هو أن يسلم لله ، فهو الرابع .. وهى الرابعة .. ولهذا الريح لقول لكل من يسلم : حمداً لله على إسلامك ، وثق بأنك الرابع دنيا وآخره :

المؤلف

محمد عيسى داود

كتب المؤلف

- ١ - زاد الصالحين والدعاة إلى طريق الهدى والنجاه
(الجزء الأول) الطبعة الأولى نفذت بالمملكة العربية السعودية .
- ٢ - إليك خمسين رنده
(الجزء الأول)
- ٣ - علاج النسيان وكيف تجعل ذاكرتك قوية .

مخطوطات

- ١ - القضية ناجحة فأين المحامون .
- ٢ - زاد الصالحين والدعاة
(الجزء الثاني)
- ٣ - إليك خمسين رنده
(الجزء الثاني)
- ٤ - المخدرات... الغول القاتل .
- ٥ - جرح في زمني .
- ٦ - حوار صحفي مع الجنى المسلم مصطفى كنجور .
- ٧ - اليسر بعد العسر .
- ٨ - شيء من الوعي .

المؤلف في سطور

- ☐ من مواليد الشرقية (الإسماعيلية) سنة ١٩٥٧ م .
- ☐ نشأ وتعلّم بالقاهرة .
- ☐ حاصل على ليسانس الآداب - جامعة القاهرة .
- ☐ بدأ حياته الوظيفية بجريدة أخبار اليوم محرراً ومزاجاً ، كما عمل بمجال الدعوة محاضراً .
- ☐ عمل بجريدة الندوة بالملكة العربية السعودية وارتقى حتى أصبح مشرفاً عاماً على صفحة يومية بها .
- ☐ قدّم استقالته ليتفرغ للعطاء العلمي والثقافي وإدارة أعماله الخاصة .
- ☐ له مئات المقالات والأبحاث في الدين والأدب واللغة والسياسة والاجتماع ، نشرت بالصحف والمجلات المصرية والعربية .
- ☐ عضو نقابة الصحفيين المصرية .
- ☐ عضو المنظمة الصحفية العالمية O.I.P
- ☐ يؤمن بأن ما كان من القلب وصل إلى القلب ، وما كان من اللسان لم يتجاوز الأذان .

العنوان الدائم لمجلات الكاتب :

ج . م . ع/القاهرة - ٦ شارع على شريف/منيل الروضة

الرمز البريدي : ١١٤٥١ - هاتف : ٣٦٣٤٠١٣

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٧	لماذا هذا الكتاب ؟
٢٣	وما من إله إلا إله واحد
٣٩	مناقشة عقلية لفكرة الأتومية
٥٧	لماذا أسلم هؤلاء ؟
٥٨	[١] المسير إنين دينيه يصبح (ناصر الدين) !
٦٥	[٢] انطونيوس مفار (قسيس من أرخبيل الملايو بأندونيسيا)
	[٣] كيف إهتديت إلى الإسلام ؟
٧٢	(قصة إسلام الكاتبة الأمريكية مريم جميله)
	[٤] لماذا أسلم المستشار القانونى أسكاروس ؟
٧٩	(كل الدلائل تؤكد أن الإسلام دين الله الحق)
٩١	خاتمة
٩٢	كتب المؤلف
٩٢	مخطوطات
٩٣	المؤلف فى سطور
٩٥	الفهرس

٩١/٥٢١٤



وكيلنا الوحيد بالملكة العربيّة السّعوديّة،

مكتبة الساعي

الرياض ت ٤٣٥٢٧٦٨ - فاكس ٤٣٥٥٩٤٥٠

فروع جدة - تليفون ٨٩٠ - ٦٥٣٩٠

القصيم - بريد - ت ٢٢٣١٤٢٤٠

المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥٠